



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

كاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «3120598 11 00963» • بريد الكتروني: general@kassioun.org



واردات الغاز متوقفة

والإنتاج المحلي نصف الحاجة [13]

الاقتصادية

الشمال الشرقي والسيناريو الوحيد!

أثبتت الأسابيع القليلة التي أعقبت الإعلان الأمريكي عن الانسحاب من سورية، صحة ما ذهبنا إليه ولخصناه في نقطتين أساسيتين:

– الانسحاب سيجري عاجلاً أم آجلاً كنتيجة للانقسام ضمن الإدارة الأمريكية، الناجم بدوره عن التقهقر والتراجع المستمر لواشنطن على مختلف الساحات الدولية، وهذا الأخير بوصفه نتيجة للأزمة الرأسمالية العميقة والشاملة.

– إن شكل الانسحاب وتوقيته يهدف إلى ضرب قوى ثلاثي أستانا ببعضها بعضاً، وإلى الإيقاع بين مكونات وقوى المنطقة بحيث تتم تغطية الانسحاب الأمريكي الاضطرابي بفتنة جديدة وحرب جديدة تؤدي الدور نفسه الذي يؤديه الوجود الأمريكي. وبعد قرار الانسحاب، والحديث عن عملية تركية محتملة على شرق الفرات، برزت إلى السطح احتمالات متعددة لوضع الشمال الشرقي بعد الانسحاب الأمريكي؛ فهناك من يقول بأن وضعاً شبيهاً بکردستان العراق سيجري تطبيقه على الشمال السوري ضمن صفقة يدخل بها النظام السوري مع أنظمة عربية في سياق التطبيق معها، ومن خلفهما الأمريكي. احتمال آخر يقول بدخول تركي غير مباشر إلى المنطقة عبر عشائر عربية وعبر فصائل مسلحة يجري بموجبه القضاء على قسد، وثالث: يتحدث عن منطقة فاصلة تتواجد بها قوات بيشمركة، مع استلام عشائر عربية مدعومة من تركيا لبعض المناطق وخاصة في الرقة، وتجميد بقية الأماكن على وضعها، بانتظار الحل الشامل...

ويمكن لنا أن نضع إلى جانب هذه السيناريوهات، عدة سيناريوهات أخرى يجري طرحها، وهي بمجملها سيناريوهات خلبية وفرصتها من التطبيق على الأرض هي صفر فقط لا غير، وذلك لسببين أساسيين:

أولاً: إن أي سيناريو لا يستجيب للقاسم المشترك الأكبر بين ثلاثي أستانا في المسألة السورية، وهو وحدة وسيادة سورية، لن يكون له أي نصيب من النجاح؛ وبكلمة واحدة إن أي سيناريو أمريكي لن تكون له أية فرصة من النجاح.

ثانياً: إذا كانت ظروف الأزمة الأمريكية، وظروف الخسارة البينة لها في سورية، هي الدافع وراء إعلان الانسحاب، فإن استكمال الخسارة هو فقط ما سيدفع نحو تنفيذ الانسحاب حقاً وفعلاً، ولتحقيق غاية طرد الأمريكي هناك وسائل عديدة، على رأسها تعميق التفاهم بين ثلاثي أستانا، وتكريس التفاهم بين المكونات السياسية والقومية للشعب السوري، دون أن ننسى وجود وسائل أخرى، كذلك التي دفعت الأمريكيين إلى الركض هرباً من بيروت...

83... إن السيناريو الوحيد القابل للتطبيق، والذي سيطبق ضمن آجال غير بعيدة يتكون من عنصرين: أولاً: الجيش السوري هو الجهة الوحيدة المخولة استرجاع الأراضي التي احتلها الأمريكي، وبما يحفظ كرامات الناس في المنطقة.

ثانياً: إدماج المكونات السياسية السورية الموجودة شرق الفرات، والكردية منها خاصة، في العملية السياسية بتفصيلها المختلفة، إدماجاً حقيقياً يهدف لحل الجزء من القضية الكردية المتعلق بسورية حلاً عادلاً يرتضيه الكرد السوريون ويرتضيه الشعب السوري عامة.

إن وقائع التراجع الأمريكي في كل العالم باتت تتفق عيون من يشح بنظره عنها، وسيظهر ذلك في إدلبي التي انكشف فيها صراحة وجه النصر تجاه «حلفائها السابقين»، وفي وقت قريب جداً... والشمال الشرقي السوري، هو الآخر، لن يتأخر عن إدلبي كثيراً...

شؤون محلية



المنتخب المتنفس
الروحي لنا

09

ملف «سورية 2019»



منجمي السياسة على
أبواب 2019

06

ملف «سورية 2019»



السياسات لم تسقف الأحلام
فقط، بل تحطمها!

05

شؤون عمالية



الصناعة السورية
بين فكّي كمّاشة

04

المؤتمرات والانتخابات النقابية على الأبواب كيف ستكون؟



مرت الحركة النقابية بمسارات صعبة منذ تأسيسها كحركة معبرة عن مصالح الطبقة العاملة، ومداخلة عن حقوقها الاقتصادية والديمقراطية والسياسية. استطاعت الحركة أن تتجاوزها أحياناً بصعوبة، بسبب الأوضاع السائدة، السياسية والتنظيمية للقوى الفاعلة في الحركة، مما انعكس على واقع الحركة النقابية من حيث دورها الفاعل في تمثيل مصالح الطبقة العاملة.

والظروف الاستثنائية التي يمر بها وطننا الحبيب، من أجل أن تكون الحركة النقابية والعمالية قادرة على المواجهة مع قوى النهب والفساد الكبير، التي أعدت نفسها منذ وقت ليس بالقصير كيما يستمر نهبها للاقتصاد الوطني. هذا النهب الذي تعبر عنه معادلة توزيع الدخل الوطني، عندما تحصل الأغلبية من أصحاب الأجور على أقل من 20% من الدخل، ويتوزع الباقي على قطاعات الربح، وبالأخص الأرباح الكبيرة من أصحاب الأرباح الكبرى. والتي أصبحت تعتمد على الوسائل الريعانية لتحصيل الربح، أكثر مما ينتج الربح من الإنتاج الاقتصادي الحقيقي، المولد لفرص العمل والمولد للثروة التي يحتاجها الشعب السوري من أجل تحقيق التنمية ونسب النمو المطلوبة لإعادة بناء ما دمرته الحرب من بشر وحجر. إن الظروف الموضوعية مواتية، وأصبح الصراع مكشوفاً شكلاً ومضموناً بين الناهبين والمنهوبين، ولا خيار لنا نحن فقراء الشعب السوري سوى الدفاع عن لقمتنا وكلمتنا كي نستعيد ثروتنا.

على استغلال جهد وعرق العمال، ومراكمة الأرباح دون اكتراث بمطالب العمال وحقوقهم المشروعة. إن الحركة النقابية والعمالية تعيش الآن أوقاتاً عصيبة تشبه تلك التي عاشها العمال الأوائل من حيث الواقع المعيشي المتردي، بسبب الدور الذي لعبته السياسات الاقتصادية الليبرالية والتشريعات والقوانين التي صادرت حق الطبقة العاملة في مواجهة مستغليها، في الوقت الذي أطلقت يد قوى السوق وأرباب العمل في فرض مصالحهم وشروطهم، التي هي تعبير عن قوانين السوق المتوحشة، مما أدى إلى زيادة معدلات الفقر والبطالة وأعداد المهمشين، كل هذا كان يجري تحت أنظار القوى المفترضة بها أنها تعبر وتدافع عن مصالح وحقوق الطبقة العاملة، ولكنها لم تحرك ساكناً بالمعنى العملي الذي يدفع الأذى عن العمال بمصالحهم وحقوقهم. المؤتمرات النقابية والانتخابات التي ستجري في الوقت القريب قد تكون فرصة مناسبة لإعادة هيكلة الحركة النقابية بما يتناسب

وقياداتها المباشرة للفعاليات والنضالية المباشرة: كالإضرابات، والاعتصامات وغيرها... ويشهد على قوة وفعالية هذه الأفعال ما جرى في المؤتمر الخامس للنقابات حيث اضطر البرلمان تحت ضغط المؤتمر، أن يوافق على أول قانون عمل يصدر في عهد ما بعد الاستقلال. القانون الذي تضمن المطالب الأساسية التي تقدم بها المؤتمر. كما يشهد على فعالية الحركة النقابية في حينها، الإضرابات التي قام بها عمال النسيج في حمص وتضامن عمال دمشق معهم، ودعمهم بإنشاء صناديق دعم الإضرابات لكي يستمر عمال حمص في إضرابهم حتى تحقيق أهدافهم المعلنة المطلوب تحقيقها من أرباب العمل! وهذا مثال من آلاف الأمثلة التي تؤكد على أن قوة الطبقة العاملة وحركتها النقابية لم تات من حالة فراغ بل جاءت بفعل التلاحم الكفاحي بين القيادة والقاعدة العمالية التي أوجدت تلك القيادة، ووثقت من قدرتها على الثبات في الأوقات العصيبة في الأزمات، وقدرتها على المواجهة والمجابهة مع القوى التي تعيش

■ عادل ياسين

وهنا نود إعطاء بعض الإشارات التي نراها هامة في استنباط الدروس والتجارب التي مكنت الحركة النقابية من أخذ موقعها على خارطة القوى السياسية الأساسية الفاعلة على الأرض.

إن الحركة النقابية ولدت من رحم الحركة الوطنية التي ناضلت ضد الاستعمار الفرنسي، إلى جانب نضالها من أجل تحسين شروط العمل وزيادة الأجور، والوصول إلى ثمانين ساعة عمل، هذه المطالب التي كانت تنكرها عليها البرجوازية الوطنية والشركات الأجنبية التي استقدمها الاستعمار معه. وما كان لهذا الواقع الذي عاشته الحركة النقابية والعمالية أن يتغير، لولا الجهود المضنية التي بذلها الرواد النقابيون الأوائل في أن تكون الحركة النقابية مستقلة في قرارها وبرنامجهما المعبر عن تمثيلها لمصالح الطبقة العاملة، والاستقلالية في القرار تعني اندماج قيادة الحركة النقابية في الحركة العمالية، وتفاعلها القوي مع القواعد العمالية،

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



عام مضى... القادم ماذا سيكون؟

تنشط وسائل الإعلام المختلفة، في جلب العرافين وأصحاب التوقعات من أجل استبيان واقع العام الجديد، وما الحظوظ المتوقعة لأصحاب الأبراج المتعارف عليها، وكيف ستكون أحوالهم في العام الجديد، والعرافون يبذلون قصارى جهدهم من أجل إقناع الناس، بأن واقعهم سيتغير وما عليهم سوى التحلي بالصبر وانتظار القادم من الأيام، لعلها تكون فرجاً عليهم، والحكومة أيضاً تفعل كما يفعل العرافون تجاه مطالب العمال والعمالين بأجر، تقدم لهم الوهم، تلو الوهم، بأنها تسعى بكل إمكانياتها وقدراتها من أجل تحسين الواقع المعيشي للفقراء، ولكن عبر الإعلام والإعلام فقط، بينما واقع حال الفقراء يزداد سوءاً ومرارة مع كل مطلع شمس ولا تسمع سوى جعجة، والطنن يكون في مكان آخر، يصب في جيوب الكبار من الناهبين والمحترقين لقوت الشعب وثروته.

السنة التي مضت كسابقاتها من السنين بالنسبة للعمال والمحرومين وأبناء السبيل، كان عنوانها الرئيس: مزيداً من الفقر والقتل، فهل العام الجديد سيكون كذلك؟ لم تتبدل تلك المؤشرات السياسية والاقتصادية التي تعطي تفاؤلاً بإمكانية التغيير الحقيقي في أحوال الناس والعباء، بل المؤشرات الاقتصادية، وما يناسبها من تشريعات وصكوك، والسلوك على الأرض يؤكد المضي قدماً حيث استهل العام الجديد بأزمات متعددة: كهرباء ومازوت وغاز وارتفاع أسعار وغيرها من القضايا، وخاصة الأجور وما أدراك ما الأجور حيث سد الأفق أمام العمال والعمالين بأجر بأن يحلموا بأية زيادة للأجور تساعدهم على مواجهة أزماتهم المعيشية والحياتية بشكل عام.

إن واقع حال الناس لن يتبدل، وقد يزداد سوءاً على سواه الذي هو فيه، والسبب: أن الحكومة ماضية بسياساتها المنحازة كلياً للأغنياء المستحوزين على معظم الثروة المنتجة في البلاد، هذا جانب، والجانب الآخر المكبل بالآلاف القيود التي تجعل من إمكانية دفاعه عن حقوقه أمراً فيه من الصعوبة أشياء كثيرة لا تمكنه من خلق ميزان قوى على الأرض، يستطيع الوقوف في وجه تلك السياسات الاقتصادية، التي لعبت ومازالت تلعب الدور الكبير، في تمكين قوى رأس المال بأشكالها والوانها المختلفة من الذهاب بعيداً في النهب والاستحواذ على الثروة، التي ينتجها العمال والفلاحون والعمالون بأجر كلهم، ليبقى للأخريين الفتات الذي يعتاشون عليه.

الصناعة السورية بين فكي كمّاشة



جميع الدراسات الاقتصادية تجمع على أن الوضع المعيشي لعموم الشعب السوري يسير بمنحدر شديد الخطورة قياساً بارتفاع الأسعار وتكاليف المعيشة، التي أصبحت وفقاً للواقع المعاش والدراسات التي تصدر بأرقامها الصادمة لكل الفقراء مقارنةً مع ما يحصلون عليه من أجور وموارد لا تكفي كفاف اليوم، أو عدة أيام متوالية.

قاسيون

حسب جريدة قاسيون تقول: إن حدّ الفقر في سورية عام 2018 هو 240 ألف ليرة أي: ما يعادل 480 دولاراً بالأسعار الرسمية للدولار وهذا المبلغ يؤمن تغطية خمس حاجات أساسية هي: الغذاء والسكن والملبس والصحة والتعليم بينما وسطي الأجور لا يتعدى الـ 35000 ليرة سورية فكيف ستستقيم الأمور المعيشية في الفرق الهائل بين الرقمين، الأجور وحد الفقر الذي أشرنا إليه؟ سؤال يطرحه الفقراء السوريون على أصحاب العقد والربط في الحكومة التي تمطرنا عبر الإعلام والإعلام فقط - بسيل هائل من الوعود الخلبية التي تتبخّر مع الانتهاء من التصريح، وهذه التصاريح الرنانة ليست فقط في الجانب المتعلق بالوضع المعيشي فقط - بل يمتد إلى مجمل المطارح الاقتصادية «صناعة - زراعة» وهي المطارح التي يمكن في حال إعادة تأمين مستلزمات نهوضها وتدوير عجلة إنتاجها ستكون قاعدة ارتكاز حقيقية في تأمين مستلزمات التنمية، وتحقيق نسب النمو الضرورية للخروج من عنق الزجاجة التي وضعتنا

إجازات مفتوحة للعمال بنصف الأجر المقطوع كما هو جار الآن في سيراميك زنوبيا وطبعاً توقف للإنتاج كلياً. هذا الواقع هو غيض من فيض وتتحمل الحكومة مسؤولية حدوثه ولا ندري كم ستكون منعكسات هذا الواقع للصناعة والزراعة على الاقتصاد الوطني الذي يجري إهمار قدراته وإمكاناته الكبيرة على منبج الاستثمار الجائر في الاقتصاد الريعي المصرفي والسياحي والبناء وغيره، على حساب الاقتصاد الحقيقي الذي به وبه فقط - سينهض الاقتصاد الوطني الذي هو خشبة الخلاص لكل الأزمات التي يعاني منها شعبنا بأغلبه الفقيرة.

إلى خسارة شركات الغزل. فتح باب التهريب للغزل المطلوبة للصناعات النسيجية. خسارة العمال لتعويضاتهم ومستحقاتهم. خسارة الدولة لموارد هامة تأتي من عمليات التصنيع. تكاليف عالية لشركات النسيج الخاصة التي عادت للعمل في المدن الصناعية الثلاث الرئيسية، وبالتالي عدم التشغيل لليد العاملة. وهذا الأمر ليس فقط في شركات النسيج، نلاحظه مؤخراً في شركات السيراميك التي أفلتت أبوابها نتيجة عدم توفر مادة الغاز وهي مادة رئيسة في صناعة السيراميك، وهذا الوضع أدى إلى إعطاء

النسيج في مداخلته التي ألقاها أمام الحكومة: «سعر الكيلو من القطن المحلوج يباع لشركات الغزل والنسيج في عام 2018 بأعلى من السعر العالمي حيث سعر القطن عالمياً 625 ل س بينما سعر مؤسسة الأقطان التي تسوق القطن المحلوج لشركات الغزل 860 ل س يعني هذا أعلى من السعر العالمي بـ 235 ل س وسعر كلفة المادة الأولية للقطن 1000 ل س قطن محلوج يعني 2 دولار والسعر العالمي دولار وأربعون سنتاً» ما هي الاستنتاجات التي يمكن أن نحصل عليها مما طرح: تكاليف عالية للمنتج يعني عدم التسويق، ليتحول لمخازين تؤدي

فيها السياسات الليبرالية المحابية باتجاهها الرئيس للاستثمار بالجانب الريعي، الذي يحقق أرباحاً هائلة لأصحابها ولا تفيد في حل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، من فقر وبطالة وتهميش، ولا تؤدي لتشغيل المعامل التي تضع الحكومة العصي في عجلات دورانها، ويمكن أن نستشهد بما تم طرحه في اجتماع المجلس العام الأخير حول تكاليف صناعة النسيج وما يدور حولها من رفع لهذه التكاليف، وهي الصناعة العريقة في بلدنا ومادتها الأولية من بابها لمحارباها محلية أي: لا بد أن تكاليف مادتها الأولية بأدنى درجاتها. يقول عمر الحلو رئيس الاتحاد المهني لعمال

الطبقة العاملة



مصر - عمال النسيج

دخل العشرات من عمال «مصنع 1 ومصنع 2 ومصنع 3 والإدارة، وقسم الملابس الجاهزة والصيانة»، في شركة الغزل والنسيج وصباغي البيضا في مركز كفر الدوار في البحيرة يوم 1 كانون الثاني، في إضراب مفتوح عن العمل واعتصام، حيث افترشوا أرض المصنع والمداخل داخل أسوار شركة الغزل، وأيضاً على تأخر صرف مرتبات شهر كانون الأول، وأيضاً عدم حصولهم على العلاوة السنوية والتي تقدر بشهرين، ويتم صرفها مع نهاية العام، مطالبين بسرعة الحصول على مستحقاتهم حتى لا يتم التصعيد ويتم فك الإضراب واستكمال عملهم داخل الشركة، التي تعد من أعرق الشركات في الشرق الأوسط. أكد رئيس مجلس إدارت الشركة في اليوم نفسه: إنه سيعترف الرواتب في اليوم التالي ووعده بحل قضية العلاوة السنوية.



اليمن - مصافي عدن

نظم عمال وموظفو اللجنة العمالية في شركة مصافي عدن، وقفة احتجاجية صباح يوم 1 كانون الثاني للمطالبة بعدد من المطالبات الحقوقية، كما رفع العمال الشارات الحمراء إنذاراً بخطوات تصعيدية، في حال لم تلتفت الإدارة التنفيذية لمطالبهم. ورفع العمال لوحات كتب عليها «نناشد المدير التنفيذي بالاهتمام بحقوقنا المشروعة»، ولوحة أخرى كتب عليها «نريد الزيادة 30% دون نقصان»، ولوحة كتب عليها «نطالب بتحسين أوضاع مستشفى المصافي» جدير بالذكر أن أمن المصافي منع الصحافة والإعلام، من تغطية الاحتجاج وتم إخراج الصحافة إلى خارج الشركة، الأمر الذي دفع بعمال وموظفي الشركة للاحتجاج في الخارج لكي تتمكن الصحافة من تغطيتها.



ألمانيا - نقابة عمال فيردي

دعت نقابة عمال الخدمات الألمانية «فيردي» رسمياً، يوم 2 كانون الثاني، إلى إضراب أعضائها من عمال نقل الأموال إلى البنوك ومتاجر التجزئة في مختلف أنحاء ألمانيا، حيث تضم النقابة 12,5 ألف عامل في مجال نقل الأموال. تطالب النقابة بزيادة أجور عمال نقل الأموال بمقدار 250 يورو شهرياً في المتوسط، وتحقيق المساواة في الأجور بين عمال الولايات الشرقية في ألمانيا والذين يحصلون على أجور أقل، وعمال الولايات الغربية. من جانبه، قال كبير مفاوضي النقابة: إن رسالتنا واضحة إلى أصحاب العمل، وهي أنه إذا لم يتم تقديم عرض قابل للتفاوض على الطولة، فإن نطاق الإضرابات عن العمل سيتوسع.



إسبانيا - عمال شركة أمازون

نظم عمال في أكبر مستودع تابع لشركة أمازون للتجارة الإلكترونية - في إسبانيا - إضراباً عن العمل يوم 3 كانون الثاني، واستمر الإضراب لليوم التالي، وذلك قبل احتفالات عيد الغطاس. ويطالب العمال، في مستودع الشركة في مدينة سان فيرناندو دي هيناريس، بتحسين أجورهم، وتعديل بنود التعاقد، والتي تكفل لهم ظروف عمل آمنة وصحية، ويتهم العمال الشركة بسلبها لعدد من حقوقهم. ويأتي الإضراب الحالي في إطار سلسلة إضرابات بدأت في موسم الجمعة السوداء يومي 23 و24 نوفمبر/تشرين الثاني، كما أضربوا عن العمل 4 مرات الشهر الماضي في أيام تشهد عادة رواجاً في المبيعات.

عمال القطاع الخاص: لم تفت الفرصة بعد!



في موادنا السابقة سلطنا الضوء على عمال القطاع الخاص، ومدى علاقتهم بالمنظمة التي تمثلهم، وحاولنا قدر المستطاع التشديد على النقاط الأهم، التي من الممكن الاستفادة منها في تكوين الرؤية الموضوعية للعمل النقابي مع الشريحة الأوسع ضمن الطبقة العاملة، وسنلخص في هذه المادة مجمل النتائج لننتقل للإجابة عن السؤال الذي لا بد من الإجابة عنه ما العمل؟ فالفرصة لم تصل بعد!

المعنية في التجمعات الكبرى للإعلان عن وجودها ومتابعة العمال في مواقع عملهم، سواء كانوا منتسبين أم لا، على أن يكون المركز بارزاً بالإضافة إلى توزيع نشرات وملصقات، وكل ما من شأنه استقطاب العمال لنقاباتهم. تأمين جولات يومية على المنشآت الصغيرة كافة المنتشرة في المدن والعشوائيات على شكل حملة نقابية تعريفية تصل للغالبية العظمى. تطوير الاستثمار في أموال النقابات من أجل تأمين الموارد اللازمة لإنشاء عشرات المراكز الطبية العمالية غير الربحية في التجمعات الكبرى والمتوسطة والأحياء المكتظة بالعمال.

بعض أدوات العمل المجدي
يمكن للمنظمة من وجهة النظر هذه أن تنطلق بعملها من العام إلى الخاص، التركيز على النقاط التالية كأسس أولية لبرنامجها القادم:

ما زال في الوقت متسع!
تبدو هذه النقاط والتي اعتبرناها أدوات ضرورية للعمل النقابي مع عمال القطاع الخاص ليست بتلك الصعوبة، بل هي ممكنة التحقيق ضمن الظروف والتعقيدات التي تمر فيها الطبقة العاملة والحركة النقابية، والذهاب باتجاهها سيضع الأساس اللازم لأن تتعزز علاقة الحركة النقابية بالوزن العالي الذي يشغله عمال القطاع الخاص، خاصة في مراكز عملهم الأساسية في المدن والتجمعات الصناعية المنتشرة الآن، والتي أعلنت الحكومة في بياناتها عن عودة الآلاف منها للعمل مرة أخرى.

وهم الشريحة الأوسع فلا علم لهم لا بحركة نقابية ولا هم يحزنون، ويناضلون فراداً كل في موقع عمله، منطلقين من واقعهم المأساوي، وينحوتون الصخر، وتضغطهم الحياة والمسؤوليات وينزلقون لمستوى التهميش بشكل متسارع وبأعداد كبيرة.

بعض أدوات العمل المجدي
يمكن للمنظمة من وجهة النظر هذه أن تنطلق بعملها من العام إلى الخاص، التركيز على النقاط التالية كأسس أولية لبرنامجها القادم:

إلى العمل في المولات التجارية والمطاعم والمقاهي، وعمال توصيل طلبات وعمال خدمات في صالات المناسبات.. إلخ من نوعية الأعمال هذه.

الوعي الطبقي ودور النقابات به
يتغير مستوى الوعي الطبقي من شريحة لأخرى ومن فئة لأخرى، ويمكن تصنيفهم وفق ذلك لفئات ثلاث:

العمال الأكثر وعياً لموقعهم الطبقي ودور السياسات الحكومية في تردّي أوضاعهم إضافة لإدارتهم لآلية استغلال قوة عملهم من قبل أرباب العمل، وهؤلاء تحديداً يعون بشكل أو بآخر أهمية التنظيم النقابي وضرورة الحفاظ عليه وتفعيل دوره وأدواته عبر اللجان الاجتماعية لتحسين شروط عملهم وواقع أجورهم ومعيشتهم، فيخففون تارة وينجحون تارة أخرى.

عمال يعلمون بوجود منظمة تمثلهم طبقياً، ولكنهم لا يرون فيها غير صناديق المساعدة الاجتماعية والهوية النقابية ولوائح التزكية والمؤتمرات الخطابية والشراكة مع الحكومة ومهادنة أرباب العمل، العمال المغربون عن نقاباتهم،

■ إلياس زيتون

ينوّع العاملون في القطاع الخاص على شرائح متعددة يمكن تلخيصها كالآتي:

عمال منظمون وفق القانون رقم 17 وهم فئتان الأولى: مشمولة بالتأمينات ومنتسبة للنقابات. والثانية: خارج إحدى المظلتين أو كليهما، ومعظمهم ضمن تجمعات عمالية كبيرة فمن منشآت المناطق الصناعية الكبرى كمدينة عدرا الصناعية، وتجمعات الكسوة والقدم والقابون وصحنايا. عمال غير منظمين بلا عقود عمل تنظم علاقتهم بأرباب العمل ولا تأمينات اجتماعية أو تنظيم نقابي، ومعظمهم ضمن تجمعات عمالية صغيرة ومتوسطة، كعامل وورشات دمشق القديمة ومجمع الزبلطاني والكباس وعشوائيات المدينة كزهر عيشة والحدايل وحي الزهور ومناطق متفرقة بمدينة جرمانا.

عمال المياومة أو العمال الموسميون وغالبيتهم من الطلاب الجامعيين والمتسربين من مهن متوقفة أو غير مجدية من الناحية المعيشية، وهذه الشريحة تعمل غالبيتها في العتالة وأعمال البناء وفي الأكشاك وعلى البسطات وفي الأسواق التجارية «شقيقة» وسائقين عند أصحاب وسائل النقل العمومي من تكاسي ومكرو باصات إضافة

من أول السطر

■ نبيل عبد الفتاح

أهمية السلامة المهنية

تعتبر السلامة والصحة المهنية من القضايا المهمة والأساسية في مناحي العمل كافة نظراً لتعامل الإنسان مع مختلف تجهيزات الإنتاج الميكانيكية منها والكهربائية والإلكترونية الدقيقة من أجل تحقيق منتجات عديدة، البضائع منها والخدمية، وغالباً ما ترافق هذه الأعمال والأنشطة مخاطر متنوعة حسب كل مهنة ومنتجاتها والمواد الأولية التي تتعامل معها، لذلك يجب على كل منشأة صغيرة كانت أم كبيرة على حد سواء أن تكون لديها تلك البرامج الناجمة للسلامة والصحة المهنية، وتعمل على تطويرها باستمرار مما يساهم في تقليل عدد الإصابات والأمراض التي لها علاقة بالعمل، وتحسن من معنويات العمال، مما يؤدي إلى تحسن الإنتاج، وتقليل تكاليف التعويضات للعمال.

ومن المبادئ الأساسية للأمن الصناعي: - دراسة حوادث العمل وأسبابها وذلك بتشخيص الأخطار ودراسة ظروف العمل والحد من نشوء أوضاع غير سليمة، وذلك بتحديد مصادر الخطر المحتملة التي تسبب الضرر للعمال، وتلف الآلات والمعدات، وضعف فعالية الأداء الوظيفي لعناصر الإنتاج. فالخطر الذي يتعرض له الإنسان من مصدر الخطر قد يكون كبيراً أو صغيراً وهذا مرتبط بدرجة الاحتياط والسلامة التي تم اتخاذها، وغالباً ما يكون أت من أحد أو مجموعة من عناصر العمل، حيث يؤدي تقاعها إلى احتمالات وقوع الخطر مسبباً حادثة ما تؤدي إلى الضرر لأحد هذه العناصر أو كلها، وهذه العناصر هي: «الإنسان + المواد الأولية + الآلات والمعدات + مكان العمل».

- وضع القواعد الأساسية لمنع الحوادث وتفايدها والتي تعتمد على الوقاية والتدريب لرفع كفاءة العمال وتحسين ظروف العمل بشكل عام، ويعتبر هذا من المؤشرات الهامة التي تدل على مدى التطور والتخطيط في المنشأة وانعكاساً للوعي العام لدى هذه المؤسسة بأهمية السلامة ودورها في عملية الإنتاج، واعتبار السلامة والصحة المهنية هدفاً إدارياً لا يقل أهمية عن الأهداف الإنتاجية الأخرى من زيادة كمية الإنتاج وتخفيض التكاليف والاهتمام بالجودة الضرورية، والمحافظة على عناصر الإنتاج الرئيسية «الإنسان» داخل المنشأة وخارجها، فمن صفات الإدارة الضعيفة هي كثرة الحوادث والمواقف الخطرة في العمل التي يتعرض لها العاملون وعدم القدرة على التنبؤ بوجود مصادر الخطر والسيطرة عليها قبل حدوثها ومنعها وعدم تكرارها.

إن الرقابة ومتابعة تنفيذ أسس وقواعد السلامة والصحة المهنية التي أتت عليها قوانين العمل النافذة، وموائيق العمل العربية والدولية، إحدى أهم المهام الأساسية التي تقع على عاتق وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ومؤسسة التأمينات الاجتماعية، وهذا يتطلب أن يكون لدى مؤسسة التأمينات الاجتماعية ذلك العدد من العناصر الكافية المدربة والمؤهلة كي تستطيع القيام بدورها في المتابعة والرقابة على المنشآت كافة في قطاع الدولة والقطاع الخاص على حد سواء.

السياسات لم تسقّف الأحلام فقط، بل تحطمتها!



من أزمة إلى أخرى، ومن حياة بؤس إلى واقع شقاء، ومن سقف طموح منخفض إلى سقف أدنى، هكذا تمضي حياتنا ونحن مصطفون في طوابير الانتظار من أجل الحصول على أبسط حقوقنا، طاوور للغاز، وآخر للمازوت، وهذا للخبز، وذلك على الصراف، ناهيك عن الازدحام على المواصلات، في حر الصيف وفي برد الشتاء، لا فرق، طالما تسحقنا عجلات الاستغلال والفساد.

■ سمير علي

بالمقابل يُطلب الرميون أسامعنا بالحديث عن إعادة الإعمار، وعن التعافي الاقتصادي، وعن الانتصار، ونحن، المفقرين المهمشين، غرقى بهموم حياتنا اليومية ومشاكلها وأزماتنا، سقف طموحنا لم يتجاوز توفير لقمة العيش ومتطلبات الحياة الكريمة، فيما ينعم المترفون والمستغلون وتجار الحرب والأزمة بوافر من الخيرات، وبالعيش الرغيد، على حسابنا وعلى حساب الوطن، وبمباركة الرميون أنفسهم.

أين التنمية الشاملة يا حكومة؟

منذ عام، وفي الجلسة الأولى للحكومة بتاريخ 2018/1/2، كان عنوان الجلسة هو تحقيق التنمية الشاملة في المجالات كافة، وقد ورد فيها: «حدد مجلس الوزراء في جلسته الأولى لهذا العام الركائز الأساسية لعمل الحكومة خلال العام 2018 في الخطة التنموية لسورية ما بعد الحرب، والبرامج عبر الوزارة، والمضي بالمشروع الوطني للإصلاح الإداري، إضافة إلى رؤى الوزارات التي قدمتها بما يحقق التنمية الشاملة في المجالات كلها».

فأين أصبحت التنمية الشاملة في المجالات كافة؟ وهل تذكر الحكومة أنها وضعت هدف التنمية الشاملة منذ عام مضى؟ لا شك أنها نسيت، كما تجاهلت واجباتها

تجاه حقوقنا بديل واقعا اليومي المعاش، ولا غرابة، فجل اهتمامها كان وما زال يصب لصالح شريحة الكبار من حيتان المال والاستثمار، المحليين والدوليين، المكسة عبر السياسات الليبرالية المتبعة المحابية لهذه الشريحة نفسها منذ عقود.

فواقع الحال يقول بأن الحصول على أبسط الحقوق كالغاز والكهرباء والمياه والخبز... كان وما زال مئة لا تخلو من الاستغلال على أيدي الفاسدين وتجار الأزمات، مع مئة الدعم الحكومي أيضاً، فأية حياة نرجوها مع الافتقاد لهذه الحقوق البسيطة، وما هي سقف طموحاتنا بعد كل ذلك؟ وكيف يبني وطن وقد سقفت أحلام أبنائه بالحصول على جرة غاز، أو ساعة دفء، وقمة طموحه أن يعيش، لا أن يحيا؟ ومن المسؤول عما آل إليه حالنا من بؤس وفقر وجوع، فوق التشرد والتجهيل والتهميش؟، خاصة وأن

كيف يبني وطن
وقد سقفت أحلام
أبنائه بالحصول
على جرة غاز أو
ساعة دفء وقمة
طموحه أن يعيش
لا أن يحيا؟

شماعة الحرب والأزمة قد استنفذت على رؤوس الأشهاد من الرميون وبحسب تصريحاتهم!

سياسات التحطيم المنهج

لن نخوض بالحديث عن الأحلام والطموحات وسقوفها، فالموضوع واسع بجوانبه المتشابكة بين الاقتصادي الاجتماعي، والثقافي العلمي والمعرفي والتعليمي والتراثي، وبعيداً عن الخوض أيضاً مع من يزيغون الحقائق ويسحقون الحقوق بالحديث عن الجوانب الأخلاقية، أو عن جوانب القصور أو التميز الفردية والذاتية بين الناس، كلام حق يراد به باطل لتبرير الفجور الطبقي والتهب والفساد المستفحل، نخترن ونقول: إن السياسات المعتمدة والمتبعة هي المسؤولة أولاً وآخرها عما آلت إليه أحلامنا

وطموحاتنا وأمالنا، ليس على مستوى ما وصلت إليه من سقوف منخفضة فقط، بل جراء ما يطالها من تحطيم ممنهج ومقصود بفعل الاستمرار بالسياسات التدميرية الشاملة نفسها، التي كانت سبباً رئيساً في أزمته، التي تم فيها التكاليف علينا من كل حذب وصوب، وأوصلتنا لما نحن فيه من سوء. فهل نورد جديداً إن حذرنا مجدداً من مغبة الاستمرار بهذه السياسات التدميرية، خاصة وأن الجمر ما زال متقدداً تحت الرماد، كما مازال هناك من يتربص بنا وبالوطن؟! وهل من مُشكك بأن التغيير الجذري والشامل، نحو أوسع وأعمق عدالة اجتماعية وأعلى معدلات تنمية، هو السبيل الوحيد المتاح لدرء المخاطر المحدقة بالشعب وبالوطن، والمقدمة التي لا بد منها للسير فعلاً على خط إعادة الإعمار الحقيقية؟

مقارعوا الحياة والمنتصرون لها وبها

عام مضى بالآمه وأوجاعه وأحلامه الموءودة، بسبب جملة السياسات المفقرة والمهمشة، وعلى أيدي من لا يرحم من التجار والفاسدين وسامسة الحرب والأزمة، وعام أتى نسعى لتحمله أماننا المنشودة، وطموحاتنا المشروعة، وحقوقنا المستلبة قيد الاستعادة.

■ هالك احمد

لقد استقبلنا عامنا الجديد، كما غيره من الأعوام السابقة، على قارعة الأزمات المتلاحقة، التحفنا بالبرد، واستضاءنا بالشموع، وتبادلنا التهاني والتبريكات، متمنين سنة قادمة أفضل من سابقتها.

هكذا اعتدنا أن نبقي على تفاؤلنا المقاوم للنكسات والأزمات، والمواجه للنكبات المحيطة بنا من كل حذب وصوب..

وكان جو من المكابرة والتحمي طغى على عموم فقراء الحال ومحدودي الدخل من السوريين ليلة رأس السنة، صغارهم وكبارهم، نسائهم ورجالهم، المكابرة على الهوم المحمولة على كاهلهم، والتحمي لواقع الإفكار والتهميش المفروض عليهم، فبرغم كل الصعوبات المعيشية والأزمات الحياتية المفتعلة، أفسحوا المجال لبث جرة من التفاؤل بالعام الجديد، ليثبتوا من جديد



نفتقده من فرح حقيقي في حياتنا الواقعية، والأهم صعوبة اللقاء بمن نحب من الأهل والأصدقاء بهذه المناسبة أو سواها، حيث تفرقت الأسر، وتشتت الأصدقاء، في أصقاع الأرض، ولم يعد التواصل ممكناً إلا عبر هذه الوسائل التقنية الحديثة، التي تتزايد أهميتها وضرورتها يوماً بعد آخر لسد الفجوات

أنهم محبوبون للحياة إذا ما استطاعوا إليها سبيلاً.

لقد غزت الأفراح الافتراضية مواقع التواصل الاجتماعي في ليلة رأس السنة، حيث أرسلت بطاقات التهنية بالعام الجديد وتم تبادلها مع قوائم الأصدقاء في مواقع «فيسبوك» واتساب - ماسنجر - وغيرها، كتعويض عما

الاجتماعية التي فرضت على السوريين، بحكم ظروف الحرب والأزمة، أو بحكم الواقع الاقتصادي المعاشي الذي يزداد تدهوراً. فقراء الحال لا تسعفهم إمكاناتهم لإقامة الحفلات والسهرات العرمرمية، فهذه حكر على شريحة النعميين والمترفين الذين اكتظلت بهم المطاعم والملاهي النوادي ومراتع السهر، مسرفين مبذرين كعادتهم، أما الغالبية من المسحوقين فقد أمضوا ليلة رأس السنة كما غيرها من الليالي دون أي تغيير يذكر، والبعض منهم اجتمع كأسرة أو مع الأصدقاء مستجمعين إمكاناتهم لقضاء سهرتهم سوياً، والقلة من عمر الصبا والشباب داروا في شوارع الحارات والأحياء، شللاً ومجموعات صغيرة، على أقدامهم ملتحمين السماء، التي أضيئت ليلتها بأنواع الأعيان النارية المختلفة لدرجة الرعب، والخوف على الحياة التي لم يعيشوها بعد، وكان التحالف ضد الفرح والتفاؤل، كان مقرر أن يستكمل أركانه على أيدي العابثين من حملة السلاح، والمفترض بأنهم مؤتمنون على الحياة! فإلى كل المسحوقين، ولكل محبي الحياة ومقارعها، كل عام وأنتم المنتصرون لها وبها، لأن حقكم بالأفضل خلالها مشروع أن تنتزعوه.

هذا ما قلناه

لمنجمي السياسة على أبواب 2019...



أننا أمام بداية مشهد انهيار متدرج للنظام الإمبريالي العالمي الذي تمثل الإمبريالية الأمريكية طبيعته دون أن يستطيع أحد تقدير الأجل الزمنية لهذا الانهيار.

الأمريكي والغربي... مقتطفات من التقريرين مصنفة وفقاً لعناوين رئيسة:

أولاً: أزمة الإمبريالية الأمريكية

ثانياً: الصين وروسيا
إن الاقتراب المتوقع في المدى المنظور للخطر الأمريكي من حدود روسيا والصين سيضطرهما لاتخاذ مواقف أكثر جذرية من الأطماع الإمبريالية الأمريكية، وهناك بداية تمايز للدور الصيني والروسي على الساحة الدولية، ولا يجوز كذلك المراهنة على بعض الخلافات الأوروبية الأمريكية، لأن الاتحاد الأوروبي وريث أوروبا العجوز بوجه عام سرعان ما يخضع للضغوط الأمريكية ويقدم على التواطؤ المباشر وغير المباشر ضد الشعوب، وينخرط في السياسات العدوانية لواشنطن، خصوصاً أن الإمبريالية الأوروبية كذلك تعتبر الصين ودولاً أسيوية أخرى منافسين لها، وستعمل لإعاقة بروز قوى عالمية كبرى جديدة.

يجب القول: إن الإمبريالية العالمية بشقيها الأوروبي والأمريكي، لا تريد روسيا من حيث الهدف البعيد لا رأسمالية، ولا اشتراكية، إنها تريد إلغاء روسيا من خارطة الجغرافية-السياسية، بسبب كونها قوة قارية كبرى، تتمتع بـ 40% من ثروات العالم الباطنية، والتي تعادل لوحدها ضعف ما تملكه أوروبا والولايات المتحدة والصين واليابان مجتمعين، إلى جانب أنها موضوعاً قادراً، إذا ما توفر الظروف السياسي المناسب، على إعادة التحول إلى قوة عظمى، فهي مثلاً: تملك 25% من علماء العالم، إضافة إلى كونها المكافئ الذري الوحيد للولايات المتحدة الأمريكية، وهي تسيطر حتى هذه اللحظة على 60% من الفضاء الكوني.

(...) إن كل هذه المؤشرات كانت محصلتها تصاعد الموقف الروسي المتباين أكثر فأكثر

1- لم يؤد انهيار الاتحاد السوفييتي ومنظومة البلدان الاشتراكية إلى خروج الإمبريالية بشكل عام والإمبريالية الأمريكية بوجه خاص من أزماتها العامة، بل تبين أنه بعد 15 سنة على ذلك الانهيار ازدادت أزماتها العامة البنوية الشاملة التي لا حل لها في الداخل. حسب منظريها الجدد. إلا باللجوء إلى الخيار العسكري في جهات الأرض الأربع.
2- إذا كانت الإمبريالية الأمريكية محكومة بالحرب بسبب أزماتها الاقتصادية المستعصية والمالية المتفاقمة، وبسبب التناقضات الاجتماعية الداخلية العميقة، فإنها أيضاً محكومة بتوسيع رقعة الحرب، وخصوصاً عند عجزها عن تكميل الانتصار العسكري إلى انتصار سياسي. اقتصادي، أي أنها ستجأ، أملاً بالخروج من المأزق، إلى محاولة إشغال نيران الحرب الأهلية من جهة، وإلى نقل نيران الحرب إلى المناطق المجاورة من جهة أخرى، إن استطاعت إلى ذلك سبيلاً.
3- تسعى الإمبريالية الأمريكية وعن طريق القوة العسكرية، إلى وضع اليد مباشرة على نطف المنطقة كاملاً كسبيل للخروج من أزماتها والانهيار المحتل، وسد الطريق على منافسيها العالميين مع كل ما يرافق ذلك من مغامرة أو مقاومة، لأن الحرب وتوسيعها لا يقدمان الضمانات المطلقة للوصول إلى النتائج المرجوة، خصوصاً مع ميل الشعوب المتزايد إلى المقاومة يوماً بعد آخر.
4- لا مناص من تغيير جذري قادم في ميزان القوى بعد أن تكونت عناصر هذا التغيير على المستوى الدولي العام.
5- وهذا يقودنا إلى الاستنتاج الأهم، وهو:

**بنتيجة الزامة
ستتضر واشنطن
للخروج باتجاه الحرب
ولتوسيع رقعتها
سعيًا وراء التنفيذ
الفعلي للفوضى
الخلاقة بأدوات
التفتيت القومي
والمذهبي**

التفتيت القومي والمذهبي والطائفي... إلخ توازن دولي جديد يلوح في الأفق، ستتقدم بموجبه الصين وروسيا وستراجع الولايات المتحدة.
روسيا أمام تحوّل تاريخي في دورها، وهي مرشحة للعب دور كبير على المستوى الدولي، ولاستعادة موقعها.
النظام الرسمي العربي بأكمله قد انهار ومات، ونحن في مرحلة مات فيها القديم، ولكن الجديد لم يولد بعد.
ستستخدم الإمبريالية الأمريكية في سعيها لتفتيت منطقتنا وسائل مركبة عسكرية وسياسية واقتصادية، وستستخدم إضافة لشعاراتها الكاذبة المعتادة حول الديمقراطية وحقوق الإنسان، ستستخدم الثنائيات الوهمية المختلفة «نظام-معارضة» «علماني-متدين» «عربي-كردي»... إلخ كما ستستند إلى الليبرالية الجديدة لتعميق ضعف بنى الدول في العالم الثالث تجهيزاً لتفتيتها. وليس نافلاً القول: أن مقولات أساسية قد تم تثبيتها قبل ذلك بأعوام، وخاصة عام 2003 في تقرير المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري الذي تولدت عنه حالة قاسيون ومن ثم حالة اللجنة الوطنية، والتي كان على رأسها: «الأزمة الرأسمالية وتراكم المشكلات التي خلقتها ستؤدي إلى عودة الجماهير إلى الشارع في العالم بأسره، وعلى الأحزاب الثورية أن تعود إلى الجماهير لكي تعود معها إلى الشارع...»
إن أية مفردة أو مقولة مما عرض أعلاه، كانت تواجه بحالة الصدمة والمفاجأة ذاتها التي نراها على وجوه سياسيين وقوى سياسية عديدة في سورية وحول العالم، أمام كل تحوّل جديد مفاده تأكيد التراجع والتقهقر

ولمّا كانت بعض القوى والشخصيات السياسية السورية، وأمام التحولات الضخمة الجارية، قد بدأت تخلع جلدها وتدخل علناً على ماضيها يضيع في النسيان، ولمّا كانت بورصة التجنيم السياسي في ذروتها هذه الأيام، فقد اختارت «قاسيون» أن تودع 2018، وتستقبل 2019، بطريقة مختلفة، بأن تدفع إلى السطح، لا نبوءات وتوقعات جديدة، بل توقعات علمية متحققة، استندت إليها، ولم تكف عن تطويرها خلال سنوات من العمل النضالي، بوصفها لسان حال حزب الإرادة الشعبية، وقبل ذلك لسان حال اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين...
في هذا العرض، نقتبس من تقريرين حزبيين منشورين على موقع قاسيون «ويمكن للمهتم أن يعود إليهما»، عام 2006، و2007، الأول هو: التقرير المقدم للاجتماع الوطني السادس للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين بتاريخ 11/أب/2006، والثاني هو: التقرير المقدم للجلسة الثانية للمؤتمر الحادي عشر للشيوعيين السوريين- تيار قاسيون بتاريخ 30/تشرين الثاني/2007، وقد قدم كلا التقريرين الرفيق قذافي جميل، أمين حزب الإرادة الشعبية.
ولا بد قبل الدخول في عرض اقتباساتنا من التقريرين، أن نقول أنه خلال التاريخ الذي كتبنا وعرضنا به، أي 2006 و2007، كان من «الجنون المحض» أن يقول أحد أو تقول قوة بأي من المفردات التالية:
أزمة رأسمالية شاملة وعميقة تضرب المركز الأمريكي الإمبريالي، ولن تتوقف عن التعمق. بنتيجة الأزمة ستتضرر واشنطن للخروج باتجاه الحرب، ولتوسيع رقعتها سعيًا وراء التنفيذ الفعلي للفوضى الخلاقة بأدوات

هذا ما قلناه

هذا ما قلناه قبل أكثر من 12 عاماً!



خامساً: الوضع الداخلي- تقييم عام

1- استكمال الهيمنة الأمريكية على المنطقة لا بد له من إخضاع سورية والهيمنة على مقدراتها، لأنها منطقة حساسة ولا يمكن إنجاح مخطط الشرق الأوسط الكبير دون استهدافها لاستكمال عملية تفتيت وإعادة تركيب المنطقة...

2- إن بلدنا أمام عدوان داهم في زمن يتناقص، ولا بد من التحضير للمواجهة المرتقبة، والتي تأخر التحضير لها لأسباب تحدثنا عنها سابقاً وطويلاً في كل ما نشر من وثائقنا. لم ولن ننزحز قيد أنملة عن خطنا العام في عدائنا للإمبريالية الأمريكية وحليفاتها إسرائيل الصهيونية، وأكدنا على أهمية تجميع القوى الوطنية مهما كان انتماءها الأيديولوجي، تأسيساً لخيار المقاومة الشعبية الشاملة. 3- أكدنا وما نزال، أن للإمبريالية الأمريكية امتداداتها الداخلية المتمثلة بقوى الفساد الكبرى التي تمثل بوابات العبور للعدو الخارجي، وقلنا: إن هذا الخطر تعبر عنه سياسياً قوى الليبرالية الجديدة، وهي موجودة داخل جهاز الدولة وخارجها. 4- إن سير الأحداث، يزيّننا قناعة بأن ثنائية المعارضة والنظام هي ثنائية وهمية. فما جرى ويجري في العراق وفلسطين ولبنان وما نواجهه من تهديدات لبلدنا سورية ومن انجرار بعض القوى التي يفترض أن تكون وطنية معادية للإمبريالية الأمريكية إلى مستنقع السكوت والتفاضي، بل تبرير الاحتلال الأمريكي أو الغف من قناة المقاومة الوطنية اللبنانية، يجعلنا نستنتج أن تفكيك الثنائيات الوهمية باكراً وتحطيمها في الوعي السياسي والاجتماعي هو ضرورة وطنية قصوى، كي يأخذ النضال اللاحق مجراه الصحيح غير المشوه، مما يسمح بوضع الأمور في نصابها ويسهل الفرز على أساس وطني واجتماعي في المجتمع

والصهيونية، بل بإرادة شعوب هذه المنطقة على أساس معيارين اثنين وهما: 1- الموقف من الإمبريالية، وخاصة الأمريكية سياسياً واقتصادياً عبر الانتقال من حالة الخضوع والخنوع إلى حالة المواجهة والتصدي في المجالات كافة. 2- الموقف من الداخل باتجاه إصلاحات وطنية ديمقراطية تحرر الجماهير من أغلالها وتؤمن لها العيش الكريم من ثرواتها المنهوبة. ولا نبالغ عندما نقول بأن ملامح النظام العربي الجديد قد بدأت بالتكون وتظهر أحياناً بشكلها الكامن عبر: أ. الموقف العدائي الكبير والمتصاعد للجماهير الشعبية من الإمبريالية والصهيونية، وهو مؤشر جدي لم يسبق له مثيل في التاريخ المعاصر. ب. الغربة الشديدة بين الحكام العرب والجماهير التي تكتوي بكل أشكال القمع المستتر والمفضوح. ج. التدني الشديد للمستوى المعاشي للشعوب في البلاد العربية وتفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية إلى حدود لم يسبق لها مثيل من فقر وبطالة وقصور في النمو، رغم الثروات الهائلة التي تراكمت مؤخراً وخلال العقود الماضية بسبب الريع النفطي، الأمر الذي أدى إلى استفحال الاستقطاب الطبقي بشكل مذهل حيث ازداد الأغنياء غنى بشكل فاحش وازداد الفقراء فقراً بشكل متوحش. د. ضعف وحتى إفلاس تنظيمات سياسية مختلفة، كان قسم منها حتى الأمس القريب يعتبر في عداد حركة التحرر العربية، مما خلق فراغاً سياسياً مؤقتاً يتطلب بالضرورة تعبته بأشكال جديدة قادرة على التعبير عن مطالب ومطامح الجماهير الشعبية في الظروف الجديدة. إذا فالقديم يموت والجديد لم ينشأ بعد لكنه سيكون ثمرة تحول عميق في بنية الأنظمة السياسية في البلدان العربية.

لا مناص من تغيير جذري قادم في ميزان القوى بعد أن تكونت عناصر هذا التغيير على المستوى الدولي العام.

والتي تأتي على رأسها السيطرة والهيمنة على المنطقة كمفتاح رئيس وأساس لتحقيق المشروع الإمبراطوري الأمريكي. لقد أدركنا باكراً أن أحد الأدوات الرئيسية في السيطرة الأمريكية هو: التحكم بالوعي الاجتماعي، وكان من أبرز الوسائل في ذلك هو تصنيع وإطلاق الثنائيات الوهمية لإحداث الاستقطابات لصالحها على أساس تلك الثنائيات، والتي أبرزها «أنظمة . معارضة»، «سنة . شيعة»، «ليبرالية . قطاع عام فاسد»، «أكراد . عرب»، «فرس . عرب»... إلخ وكان الهدف من خلق هذه الثنائيات التضليلية والتي لها أساس ما في الواقع، إبعاد الشعوب عن فهم الصراع الحقيقي والتناقضات الأساسية في الواقع الموضوعي، مثل: «إمبريالية . شعوب»، «عمل . رأسمال»، «ظلم . مظلوم»، أي: تحويل الوعي الاجتماعي وحرفه باتجاه التناقضات الثانوية وأحياناً الوهمية، الشيء الذي يسمح بنشوء وعي مزيف لدى الجماهير وغير مطابق للواقع، وعند ذلك تسهل السيطرة الإمبريالية بأقل كلفة مادية وبأخفض الخسائر البشرية.

رابعاً: الوضع العربي والإقليمي

لقد بدأنا بالحديث عن انهيار النظام الرسمي العربي بعد قمة بيروت 2002، أي: بعد الاجتياح الإسرائيلي الكامل للضفة بعد 24 ساعة على انفضاض القمة التي كرس مفهوم السلام خيار إستراتيجي وحيد، فجاء الجواب الإسرائيلي بالاجتياح المباشر ليقول: إن الآلة العسكرية والعدوان المباشر هما خيار إسرائيل الصهيونية الوحيد إزاء مثل هكذا نظام عربي رسمي، وقد جاء مؤتمر القمة الأخير في الخرطوم إثباتاً فاضحاً لفشل هذا النظام وانهياره، الأمر الذي سيفضي لاحقاً إلى إعادة تكوين هذا النظام ليس كما تشتهي الإمبريالية الأمريكية

بالتدريج، مع السياسة الأمريكية في العديد من القضايا العالمية ابتداءً من «كوسوفو» إلى «الدرع الصاروخي» ومعاهدة نشر الأسلحة التقليدية، إلى الموقف من إيران وملفها النووي، وصولاً إلى الوضع في المنطقة. إن الوضع الروسي يتطور، وتحت تأثير عاملين:

الضغط الجيوسراتيجي على حدودها الغربية والجنوبية الذي كما يلاحظ، كلما ازداد، ازدادت حدة لهجة المواقف الروسية. الوضع الاقتصادي . الاجتماعي، الذي كان على شفا الانهيار والتشطي، وبدأ بالاستعادة التدريجية البطيئة لشيء من عافيته، على حساب أسعار النفط، ومواقع الأوليغارشيا اليهودية الصهيونية، ولكن هنا لا يجوز توقع تغيير سريع ودراماتيكي في السياسة الروسية في ظل البيئة السياسية القائمة، وإنما الأمر سيأخذ وقته وسيستمر بقدرة اقتراب الأخطار من حدود روسيا التي تؤثر على وحدتها وسياستها، إن إسهابنا النسبي في الحديث عن الوضع الروسي يكمن سببه في أن هذا العامل، مع المتغيرات اللاحقة فيما لو استمرت، يمكن أن يكون عاملاً هاماً في تطور الوضع الدولي، وبالتالي سيكون مؤثراً على نتائج الصراع في منطقتنا.

ثالثاً: الفوضى الخلاقة والثنائيات الوهمية

استفادت الإمبريالية الأمريكية من خلال دورها المختلف بالشكل وليس بالجوهر عن الاستعماريين الفرنسي والإنكليزي في المنطقة، من ماكينة إعلامها الهائل بالتستر على أهدافها الحقيقية في المنطقة عبر شعارات الديمقراطية، ومحاربة الإرهاب، وحقوق الأقليات، وتمكين المرأة، وحقوق الإنسان، والحدثة، إلى آخر ما هنالك من مصطلحات شكلت قنابل دخانية لإخفاء أهدافها الحقيقية

لمنجمي السياسة...

هذا ما قلناه

برنامجياً. إن تحقيق الملف الديمقراطي على الأرض هو ضرورة وطنية، وإذا كان بعض الخارج يطالب به، فإنه يطالب بشكل ومضمون مختلفين لما يسميه «ديمقراطية» هدفها فعلاً تفكيك قوى المجتمع، في حين أن الديمقراطية الحقيقية هي مطلب وطني داخلي ضروري يحصن المجتمع ويحميه من الأخطار الخارجية والفساد الداخلي بالوقت ذاته، ومن هنا نؤكد أن تحقيق وتنفيذ المطالب الديمقراطية المعروفة لا يتم بانتظار التقادير، وليست هبة من أحد أو تنازلاً من طرف ما، بل هي ثمرة لتوازنات ميزان القوى على الأرض، ونتيجة لتوازنات اجتماعية جديدة تكون محصلتها تحقيق هذا البرنامج. وبقدر ما نختلف مع أصحاب الذرائع القائلة: إن الوطن في خطر فلا يجوز الآن رفع مطالب ديمقراطية، نختلف بالقدر نفسه مع بعض القوى السياسية الوطنية التي ترى نفسها عاجزة عن تحقيق مطالبها، فتنكص باتجاه الروح الانتهازية المستندة على اعتماد عنصر الزمن وقلة الحيلة. إن المدخل الحقيقي للإصلاحات الديمقراطية المنشودة هو: زيادة دور وفعل الجماهير الشعبية في الحياة السياسية والعملية الاقتصادية والاجتماعية داخل البلاد.

ثامناً: القضية الكردية وشعوب الشرق العظيم

كنا وما نزال نرى، حسب وثائقنا، أن الترياق الشافي من الأعياب الامبريالية الأمريكية باتجاه تفتيت المنطقة، هو: تآخي وتحالف وتضامن جميع شعوب الشرق العظيم، حيث يراد أن تستخدم بعضها ضد بعض، مستفيدة من الجرائم التاريخية التي سببها اتفاق سايكس بيكو، بحق كل شعوب المنطقة، فالأم وماسي شعوب المنطقة، ليس سببها أي شعب من شعوبها، بل سببها العميق والحقيقي، هو: الإمبريالية العالمية منذ فجرها في أوائل القرن العشرين، والتي أرادت بتقسيماتها المصطنعة أن تضع الأساس، كما يتبين اليوم للتفجيرات اللاحقة، لأنه منذ ذلك الحين كانت تضع عينها على ثرواتها وموقعها الإستراتيجي.

وهنا نريد أن نلفت نظر بعض القيادات الكردية التي ما زالت تراهن على الولايات المتحدة الأمريكية أنها موضوعياً، ترتكب جريمة بحق الشعب الكردي، لن يغفرها لها التاريخ، فالحليف الحقيقي لأي شعب في المنطقة، وكذلك الدائم، هو: الشعوب الأخرى في المنطقة نفسها التي تربطها فيما بينها وحدة التاريخ والقيم والمصير. إن الإمبريالية الأمريكية تلعب بالقضية الكردية من فوق، وتحت الطاولة، وهي تريد عملياً استخدامها كصاعق لتفجير جزء هام من المنطقة، علينا كشيوخيين أن نمنع ذلك، وسلاحنا الوحيد هنا، هو: روح الأمانة روح التآخي بين الشعوب، عبر احترام بعضها البعض في مجال حقوقها ومصالحها الحقيقية.

■ 1: اقتباسات مأخوذة من التقرير المقدم للاجتماع الوطني السادس للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، بتاريخ 11/أب/2006، ويمكن قراءة التقرير كاملاً في العدد 279

■ 2: اقتباسات مأخوذة من التقرير المقدم للجلسة الثانية من المؤتمر الحادي عشر للشيوعيين السوريين- تيار قاسيون، بتاريخ 30/تشرين الثاني/2007، ويمكن قراءة التقرير كاملاً في العدد 334



الداخلية قائمة على أساس وطني شامل يطرح قضايا مجموع الوطن، ويضمن كذلك حق العضوية لأي مواطن سوري فيها بغض النظر عن منطقتهم أو محافظتهم. وأكدنا أيضاً أن قانون الأحزاب لن يستطيع تقديم المطلوب منه إذا لم يرافقه قانون انتخابات جديد يسمح بتنشيط الحركة السياسية، وذلك من خلال اعتماد النسبية واعتبار البلاد دائرة انتخابية واحدة، ومن هنا فإن قانون الأحزاب شرط ضروري لقوينة وتنشيط الحياة السياسية، ولكنه شرط غير كاف إذا لم يترافق بقانون انتخابات جديد يلغي الشكل القديم الذي استندت عليه. كنا دائماً وما نزال مع رفع حالة الطوارئ وحصرها بالقضايا التي تهم الأمن الوطني فعلاً، وطالبنا بحصرها وتحديد فعلها مكانياً وزمانياً حين تتطلب الظروف ذلك، وألا تستخدم لتقييد الحركة السياسية، وخاصة تلك التي سيشعرها قانون الأحزاب. ليس بخاف على أحد الآثار السلبية لنتائج قانون الإحصاء الاستثنائي وعدم الإخلال بحقوق المواطنة والمدنية في الجزيرة لعام 1962، وأبدينا ارتياحاً للتصريحات الرسمية حول إنهاء إعادة النظر بنتائجها، لكن تلك التصريحات لم تأخذ طريقها للتنفيذ مع ما يحمل ذلك من أضرار على قضية الوحدة الوطنية، ونرى أن حل قضية الإحصاء الاستثنائي وتأمين الحقوق الثقافية للمواطنين السوريين من القوميات الأخرى التي هي جزء من النسيج الوطني السوري تاريخياً «كالأكراد مثلاً»، سيخلق انزعاجاً في جزء هام من المجتمع السوري الذي حاول وسيحاول أعداء الخارج استخدام التوترات الموجودة فيه ضد مصلحة البلاد ووحدتها الوطنية. إن بقاء الأوضاع على حالها يثبت استمرارية مفاعيل الثنائية الوهمية «معارضة. نظام» والتي أكدت الأحداث خطورة استمرارها، فها هي بعض القوى التي كانت محسوبة على النظام تعلن انتقالاتها إلى صفوف المعارضة الخارجية، ليس فقط مكانياً وإنما

قلق الناس والشارع حول الوضع الاقتصادي- الاجتماعي في البلاد هو قلق مشروع لان الممارسة الاقتصادية تستفز الشارع وتهز الاستقرار الاجتماعي وتضعف مصداقية الخطاب السياسي

إرادة مواجهة ويحظى بتأييد الجماهير في سورية والعالم العربي، ومن اللافت أن كثرة الحديث عن الإصلاح يقابله تراجع جدي في أهم المؤشرات الاقتصادية، والتي من المطلوب أن تتحول إلى عوامل الصمود، لا أن تتحول إلى أداة إضعاف الإرادة المواجهة. لذلك فإن قلق الناس والشارع حول الوضع الاقتصادي. الاجتماعي في البلاد هو قلق مشروع، لأن الممارسة الاقتصادية تستفز الشارع وتهز الاستقرار الاجتماعي وتضعف مصداقية الخطاب السياسي، لذلك يحق لنا أن نظن بأن هناك في بنية النظام ألغماً موقوتة تعمل بالتواتر مع الضغوطات الخارجية لخلق الأرضية وتوسيعها لبعض المعارضات المرتبطة بالخارج، وخاصة تلك التي كانت جزءاً من النظام حتى الأمس القريب.

سابعاً: الوضع الداخلي- السياسي

ما تزال القضايا السياسية الداخلية موضوعة على بساط البحث، والتي تتطلب حلولاً عاجلة ما زالت عالقة ولا تتقدم بالشكل الذي تفرضه ضرورات التطور العام، وكذلك ضرورات تحصين الداخل لمواجهة ضغوط الخارج. وأهم الملفات المتعلقة بتطوير المناخ السياسي والحركة السياسية من خلال خلق مناخ ديمقراطي عام ضروري في حياة البلاد هي: أ- قانون الأحزاب والانتخابات. ب- طريقة التعامل مع قانون الطوارئ. ج- استمرار نتائج قانون الإحصاء الاستثنائي سعي الصيت في الجزيرة لعام 1962. لقد أوضحنا مراراً موقفنا المبني من قانون الأحزاب المفترض. ونؤكد مجدداً: أن قانون الأحزاب يجب أن يصاغ على أسس تساعد في تدعيم الكيان الوطني المستهدف في وحدته من قبل واضعي مخطط الشرق الأوسط الكبير، لذلك يجب ألا يسمح القانون بقيام أحزاب على أساس ديني أو طائفي، أما فيما يخص بنية الأحزاب التي سيشعرها القانون، فيجب أن تكون برامجها وأنظمتها

وبين القوى السياسية، ويفتح الطريق أمامنا كشيوخيين لاستعادة دورنا الوظيفي، ويمنع الخصوم من وضعنا في الزاوية الحرجة. 5- أكدنا على ضرورة صياغة دور جديد للدولة بدل الدور الوصائي القديم الذي أفرزته البرجوازية البيروقراطية والبرجوازية الطفيلية، وكذلك بعيداً عن الدور المزيف الجديد، الذي يطرحه بعض أطراف الثنائية الوهمية استناداً للمنطق الليبرالي الجديد الداعي لتحويل دور الدولة إلى مجرد شرطي سير ينظم حركة الرساميل وشكل النهب الجديد، قلنا: إن الدور الجديد للدولة يجب أن يحقق معدلات نمو عالية وعدالة اجتماعية وديمقراطية واسعة، وهي مهمات مرتبطة بعضها ببعض، ونقطة الانطلاق لتحقيقها هي كسر آليات النهب واجتثاث جذوره، وهذا يتطلب إصلاحاً وطنياً شاملاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وإدارياً.

سادساً: الوضع الداخلي- الاقتصادي

تميز اقتصادنا الوطني بالملامح التالية: 1- قصور في معدلات النمو. 2- نزوب في الموارد الضرورية للتطور اللاحق والمطلوب. 3- التدهور المستمر للمستوى المعاشي للجماهير الشعبية. 4- استمرار التزيف الاقتصادي عبر الفاقد الذي يسببه النهب الكبير المرافق للفساد. 5- استفحال ظاهرة البطالة التي وصلت إلى مستويات تهدد الأمن الاجتماعي. إن كل ذلك يؤدي إلى انخفاض حصة الفرد من الدخل الوطني، وازدياد الخلل في توزيع الدخل الوطني، الأمر الذي أدى إلى تركز هائل لرساميل الفاسدين بشكل لم يسبق له مثيل، حيث أصبح من الصعب معرفة عدد المليارديريه الجدد، وهذه ظاهرة خطيرة توضح عمق الاستقطاب الطبقي في البلاد. والمفارقة هنا: أن الممارسة الاقتصادية على أرض الواقع تسير بالاتجاه المعاكس تماماً للخطاب السياسي الذي يعبر عن

المنتخب المتنافس الروحي لنا



التميز بين مشجّع المنتخب الوطني وفريق بلدته، وبين مشجّع الكافيتريات والمطاعم لفرق عالمية لا تمت لنا بصلة، وعلى سبيل المثال جمهور فريق الساحل من محافظة طرطوس يشارك للمرة الأولى في الدوري الممتاز، ولديه محبون يتحملون عناء السفر بتكاليفها الباهظة، دعماً لأصدقائهم الرياضيين والفريق الممثل لمدينتهم في مبارياته في محافظات أخرى.

7- من وحي المساجدة فقط، تقييم الدور الذي يلعبه المنتخب الوطني في لم شمل شعب مشته، بشكل جامد، ومن وجهة نظر شخصية دون الانتباه للأثر الاجتماعي الذي يشكله، بل وحصره في جزئية الاستثمار السياسي والاقتصادي له.

الترويج في الرياضة؟

دعوا المنتخب الوطني وشأنه، فهو من الظواهر القليلة التي ظهرت أثناء الأزمة، وقد خلق أجواء من الإثارة والحماس وشكل متنافساً روحياً لأبناء شعبنا. تابعوا لقاءات المنتخب وأدعوا له التوفيق بتقديم لقاءات قوية تثلج صدور شعبنا. من الأفضل لنا أن نميل إلى التفكير والبحث عن حلول عملية وواقعية لطابع حياتنا القائم على الروتين والتكبد والاستغلال وغيرها من المشاكل، قبل التسرع في إطلاق عنان الإثارة المؤقتة التي يطلقها البعض من أصحاب الفهم القاصر لأهمية كيان المنتخب والهالة المقدسة المحاط بها من ملايين عشاقه داخل وخارج الوطن.

أغلق تحرير المادة في صباح يوم اللقاء الافتتاحي لمنتخبنا الوطني يوم، وكلنا أمل بمحاربة الحظ لنسور المنتخب «نسور قاسيون» بتحقيق فوز مستحق في لقاءه الافتتاحي في البطولة، والوصول إلى المربع الذهبي كما يطمح لاعبو فريقنا..

الروحي الجامع «حاجة بشرية» الذي يوفره المنتخب لأبناء شعبنا من الفقراء والتشكيك بأهلية الفريق بتمثيله لهم، ولذلك نود التنويه لجملة من التساؤلات والملاحظات لأصحاب الهمسات تلك:

المؤسسة الرياضية حالها كحال أية مؤسسة أخرى في البلد، تعاني الترهل والفساد، وتحتاج للتغيير.

2- النقلة النوعية التي أوجدها لاعبو منتخبنا في حياتهم تعود إلى احترامهم الخارجي، والذي نقلهم إلى حياة أكثر رفاهية وطور من مستوياتهم الفنية، وليسوا منفصلين عن جمهورهم، وحتى الآن على سبيل المثال لا الحصر يواصل بين كل فترة وأخرى نجم المنتخب «عمر السومة» بدعم خزينة ناديه الأم «الفتوة» وهو الذي يعاني في دوري الزلاطم من ضائقة مالية لا تنتهي ولا يكتفئ لها أي مسؤول. 3- لطالما ربطت دول كبرى مشاركات رياضيا بعبية كيانها وعزة تاريخها وعنفوان شعبها، كي تؤكد تفوقها على دول أخرى. 4- في ظل الثقافة السائدة في العلاقة بين الفرد والمجتمع والقائمة على الاستغلال، لن نصل إلى رياضة حقيقية تعتبر حقاً من حقوق المواطن المهضومة بفعل الفساد، وفي ظل حالة الغلطان المعيشي فمن الطبيعي اعتبارها ترفاً وبذخاً لا فائدة منه.

5- من يتاجر برغيف الخبز، لن يوفر فرصة استثمار محبة نجوم المنتخب في أكثر الأوساط الجماهيرية وحماساً، دعماً لاستثماراته الخاصة.

6- جمهور المنتخب السوري والدوري المحلي، وصل إلى التصنيف الثاني من ناحية الكم الجماهيري على المستوى العربي قبل الأزمة، وليس جمهوراً يتفاعل بشكل سلبي على مواقع التواصل الاجتماعي في أوقات فراغه، ولا بد من

**دعوا المنتخب الوطني وشأنه
فهو من الظواهر القليلة التي ظهرت
أثناء الأزمة
وشكّلت متنفساً روحياً لأبناء شعبنا**

يتصدّر النقاش عن المنتخب الوطني المشارك في نهائيات كأس آسيا أحاديث فئات واسعة من الأوساط الاجتماعية حالياً، ويمثل الشكل الذي سيظهر فيه بالبطولة عنواناً بارزاً للنقاشات الجماعية في كل مكان، ولا يحتاج الأمر لتبيان ذلك سوى القيام بجولة بسيطة في الأماكن العامة والأسواق والتي تشهد حركة تجارية نشطة شبيهة لتلك في مواسم الأعياد مع الإقبال الشعبي على اقتناء كل ما يخص المنتخب.

■ فهد عربي

المشاركة بهوية جديدة.

يدخل منتخبنا الوطني للمرة الأولى في تاريخ مشاركاته إلى البطولة القارية الأقوى بصفة «المنافس لا المشارك فقط» ولأسباب أصبحت معروفة، والأخبار التي وردت من معسكر المنتخب الأخير في دمشق والمعسكر الختامي في الإمارات، تعكس حالة «مزاج جيد» للأعبين وإحساساً بالمسؤولية الملقة على عاتقهم في تحقيق نتائج قوية، بعد حالة التحضير النوعية التي جاءت في سياق استعداداتهم للبطولة عبر الشهور الماضية. مما فتح أبواب الرهانات والتكهنات على قدرة الفريق بالذهاب بعيداً في أدوار البطولة.

موسم عيد جديد.. وهماً تسليط الضوء

التقينا بمجموعة من العمّال العاملين في سوق الحبيبية، والذين أكدوا لنا أنّ المحلات التجارية شهدت حركة نشطة لا مثيل لها إلا في فترة الأعياد، فصور لاعبي الفريق خير دعاية لمنتجات المحلات التي يعملون بها، عدا عن تنوع كبير في البضاعة المعروضة في السوق من ناحيتي الشكل والأسعار، والتي دفعت الناس بشكل غير مسبوق نحو شرائها.

كما أكدوا أنّ التوحد الجماهيري في دعم المنتخب الوطني أكسبهم أصدقاء جدداً أثناء خروجهم المباشر من صلاتهم في الجامع الأموي، وأثناء علمهم طوال الوقت

في تعاملهم مع الناس كذلك، وحتى لدى عودتهم إلى منازلهم في وسائل النقل لمجرد سماعهم أغنية للفريق عبر أثير الإذاعة. كما التقينا بمجموعة من الشباب الرياضي الباحثين عن سعيهم المتواصل في العمل على إحدى صفحات دعم المنتخب والرياضة السورية، وتسليط الأضواء على مكانم الظلام التي تعجّ بالمواهب البعيدة عن النور، وحفاظاً على الحالة الجماهيرية لها، والارتقاء بها نحو مستوى فكري جديد أكثر شمولية، بشكل علمي قدر الإمكان، ووفقاً لإمكاناتهم المتاحة.

أهلية المنتخب الوطني في تمثيل الشعب؟

منذ أكثر من شهر مضى، وتحديدًا بعد ختام المنتخب الوطني لمبارياته الودية الدولية حينما واجه الفريق الكويتي، وهناك مطالب إعلامية وجماهيرية عبر المواقع الإلكترونية المختلفة بضرورة تسهيل المهمة على لاعبي الفريق الوطني في سبيل الحفاظ على حالة التوحد الجماهيري تلك، وتحقيق فرحة لشعب يعاني الأمرين في ظروف الحرب، وقد سمينا هذه المطالب بالعادة أو التقليد ضمن الوسط الرياضي من جماهير وفنيين في مقال سابق، والتي يعتبر خرقها إحدى المحرمات التي لا يجراً أحد على إعلانها بشكل مباشر. إلا أنّ الملاحظ في الأيام الأخيرة من تحضيرات المنتخب ظهور أصوات تهمس هنا وهناك، والتي تكشف عن فهم قاصر لطبيعة الإطار

دير الزور.. موجة ارتفاع أسعار جديدة



شهدت دير الزور ارتفاعاً مفاجئاً في أسعار العديد من المواد الغذائية، وخاصة الخضار التي تأتي من المحافظات الأخرى، وحسب ما ذكر المواطنون وباعة المفرق أن السبب هو الإتاوات التي تفرض على الشاحنات، واحتكار التجار.

■ مراسل قاسيون

وكان المواطن المستهلك ازداد دخله، وتحسنت أوضاعه وقدرته الشرائية بعكس الواقع الذي يزداد سوءاً كل يوم.

الخضار ترتفع

ارتفعت أسعار الخضروات التي تأتي إلى مدينة دير الزور من المحافظات الأخرى، حيث ارتفع سعر كغ البندورة من 300 ليرة إلى 450 ليرة وكغ الخيار من 250 إلى 400 ليرة، ووصل سعر كغ البطاطا إلى 350 ليرة، وارتفعت الفليفلة من 600 إلى 700 ليرة، ووصل سعر كغ الباذنجان إلى 500 ليرة والكوسا 600 ليرة، وارتفع سعر كغ البصل 100 ليرة وكذلك الثوم الذي في غالبية جاف ومخزن لأنه ليس موسمه.

وهذه الارتفاعات في الأسعار تتراوح بين الثلث والنصف عن الأسعار السابقة قبل يومين، ويعزى هذا الارتفاع كما أكد المواطنون وباعة المفرق من أصحاب المحلات والبسطات، حسب تبريرات التجار إلى الإتاوات التي تفرض على الشاحنات من قبل بعض الحواجز على الطرقات بين المحافظات، وبعض الحواجز على مدخل مدينة دير الزور، لكنهم أكدوا أن هذا السبب ليس وحيداً، حيث يقوم التجار باحتكار بعض المواد لرفع أسعارها والتحكم بها لتحقيق مزيد من الأرباح.

الفواكه مستقرة نسبياً

حافظت الفواكه على أسعارها تقريباً، حيث يبلغ سعر الموز 550 ليرة والتفاح بأنواعه يتراوح بين 125 و250 ليرة، والحمضيات بأنواعها بين 100 و175 باستثناء الليمون، وهذا يكشف أن الدور الأساس لارتفاع الأسعار هو لاحتكار التجار، لأن غالبية الفواكه تأتي من المحافظات الأخرى، وهي رخيصة في أماكن إنتاجها أصلاً.

الفروج يرتفع واللحوم تحافظ على أسعارها

ارتفعت أسعار كغ الفروج قليلاً من 500 إلى 600 ليرة، وبقي سعر كغ لحم العجل حوالي 3000 ليرة والغنم 3500 ليرة، كون محافظة دير الزور من المحافظات التي ما زالت تنتج اللحوم رغم ما تعرضت له الثروة الحيوانية من تناقص وتراجع كبير خلال سنوات الأزمة.

الخضار الزورية أدنى من تكلفتها!

الخضار الزورية الشتوية، أي: المنتجة محلياً في دير الزور، وخاصة السلق والسبانخ في موسمها وتباع «بالهست» كما يقال باللهجة العامية، حيث تباع ربطة السلق الكبيرة بوزن 3 كغ ب 100 ليرة ومثلها السبانخ، وبقدر الفائدة التي يستفيد منها المواطن المستهلك بهذا السعر المنخفض الذي هو أدنى بكثير من التكلفة التي يتحملها الفلاح الفراتي الذي تنعكس عليه سلباً، لكن لا خيار أمامه، لابد أن يزرع ليأكل على الأقل!

الألبسة والأحذية بالنار

ما زالت أسعار الألبسة والأحذية تحلق وترتفع حرارتها لتكوي المواطن اليربي الذي أرهقته سنوات الحرب والحصار، وباتت كالتار التي تحرقه، وكما أكد العديد من المواطنين: أننا لا نقرب منها حتى لا تحرقنا، وما زالت الألبسة القديمة تُدور من الكبار للصغار، أو نعتمد على

دخلنا وراتبنا لا يكاد يكفينا يوماً لا تتجاوز اصابع يد واحدة والسياسات التي تتبعها الحكومة تحابي التجار وتحرر الأسعار

«البالة» وحتى هذه باتت لا تقارب!

حماية المستهلك متناومة

حول دور مديرية التجارة وحماية المستهلك، أكد المواطنون أن لا دور لها في تحديد الأسعار ورقابتها. بينما أكد بعض أصحاب المحلات والبقاليات والبسطات، أن دورها يقتصر في ملاحقتنا وفرض الغرامات علينا، بينما تتغاضى عن التجار الكبار.. فهل هي نائمة أم متناومة؟

ويتساءل المواطنون:

دخلنا وراتبنا لا يكاد يكفينا يوماً لا تتجاوز أصابع يد واحدة، والسياسات التي تتبعها الحكومة تحابي التجار، وتحرر الأسعار، وأجورنا كما هي؟ ألم يحن الوقت لوضع حدٍّ لغلواء الأسعار وهيمنة التجار ومن يساندهم ويحميهم من الفاسدين، فهؤلاء شركاء في المسؤولية عما نتعرض له من مأساة؟!

ما في أزمة غاز القصة التهاب نفسي وتوهمات

إنتاج الغاز، يعني مشكلة الغاز ح تنحل بشكل نهائي إنشالله.. بس كمان كم سنة من هون لينطلق المشروع..

شو بك أحسن من هيك يا مواطن.. الكل بدو راحتك وعم يشتغل باسمك ولمصلحتك!.. يعني اللي بدو يتم عم يحكي عن أزمة الغاز من الأكيد نفسيو ملتبهة وعم ينهيألو توهمات ولازمو علاج مشان ما يضل عم يشلف اتهامات يمين ويسار عن الأزمة واللي وراها والمستفيدين منها..

بس كل الخوف أنو يرتفع سعر المخلفات الحيوانية ويصير عليها احتكار كمان.. فنصيحة اللي عندو بقرة يدير بالو ع مخلفاتها لأن كل شي بتمنؤ.. لك هاد غاز مو شرم برم..



تحمّلوه اللهم من اليوم ورايح، لأن من الأكيد ح يصير عنا فائض بالغاز كمان، مو بس من الآبار المكتشفة.. لك ح يصير عنا محطة معالجة خاصة للمخلفات الحيوانية مشان

لا لأن السورية للتجارة قال دخلت ع خط توزيع المادة بالمحافظات كمان.. ورجاء ما حدا يقول الله يجيرنا!! بعدين بحب بشركم يا مواطنين لا

اليوم ورايح ح يكون مالو داعي أبداً، خاصة أنو وزارة حماية المستهلك حطت إيدها بالموضوع كمان، مو بس ع مستوى الرقابة ع السعر والوزن والتوزيع العادل،

رجاء ما عاد حدا يحكي عن الغاز ومشكلة تأمينو خاصة بعد التأكيدات الرسمية أنو القصة عبارة عن «اختناقات» وح يزيدو كميات الإنتاج مشان يحدو منها.. واللي مو مصدق يراجع حكى وزير النفط نفسو من كوم يوم وقت عمل جولة بالقطفية..

■ نوار الحمشقي

يعني كل الحكي عن أزمة الغاز والاحتكار والسمسرة، وأنو وصل سعر الجرة ببعض الأماكن لـ 8000 ليرة، وأنو الناس عم تنتظر بالساعات ع الدور وأحياناً ع بلا طعمة تحت المطر وبالبرد، أو حدا يفرجينا صورة لجرار الغاز المصفوفة بالشوارع بانتظار سيارة الغاز، كل هاد الحكي من

مشروع التغذية المدرسية بحاجة للتعميم مع الرقابة



كثّر الحديث مؤخراً عن مشروع التغذية المدرسية، إثر التصريح الرسمي عنه، حيث اكتظت مواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص بالتعليقات عن المشروع، بين النفي المطلق والتأكيد النسبي له.

■ عادل إبراهيم

وقد أتى التوضيح الوزاري عن المشروع، من قبل المكتب الصحفي في وزارة التربية الأسبوع الماضي، إثر إثارته على مواقع التواصل الاجتماعي وعبر وسائل الإعلام، ليزيد موجة التعليقات بدلاً من تهدئتها والتخفيف منها، خاصة وأن التوضيح اعتمد على مجموعة من الأرقام والمعطيات التفصيلية عن المشروع.

تفاصيل المشروع

المشروع، وبحسب التوضيح الوزاري، كان: «بالتعاون بين وزارة التربية وبرنامج الغذاء العالمي، ويهدف إلى الحد من نسبة التسرب في المدارس وزيادة معدلات الدوام للطلاب، وتأمين الحد الأدنى اللازم من الوحدات الحرارية للطلاب داخل المدرسة، مما يساعد الطلاب على التركيز الجيد خلال اليوم الدراسي».

وفي التفاصيل التنفيذية فإن الترجمة العملية للمشروع تتم من خلال: «توزيع مادة البسكويت بالتمر المدعم بعناصر من الفيتامينات والمعادن على الطلاب بشكل يومي بحيث يتم توزيع البسكويت على الطلاب قبل الفرصة الأولى»، وقد انطلق المشروع في عام 2014 بحسب التوضيح.

وفي عام 2016 «تمت إضافة مادة الحليب إلى مشروع التغذية المدرسية من خلال توزيع عبوات من مادة الحليب سعة 200ملييلتر.. وقد «توقف توزيعها بسبب انتهاء المنحة المقدمة من الاتحاد الأوروبي لبرنامج الغذاء العالمي».

وعن موضوع القسائم الغذائية فقد تضمن

التوضيح: «تم إدراج مشروع القسائم الغذائية المخصص لطلاب الفئة ب بهدف حثهم على الالتحاق بالمدارس، ومقابل الحصول على قسيمة غذائية بقيمة 11000 ليرة سورية تقريباً تستفيد منها الأسرة ذات الأوضاع المعيشية غير الجيدة، وفق البيانات التي تقدمها إدارات المدارس». «وسيتم التوسع بهذا المشروع ليشمل المحافظات السورية كلها».

أما الملفت بالتوضيح فقد كان بالأرقام المعلنة عن المشروع، والمحافظات المستهدفة والمستفيدة منه حسب الأعوام، اعتباراً من عام 2014 وحتى الآن، حيث شمل المحافظات التالية: ريف دمشق- طرطوس- حلب- حمص- الحسكة- حماة- اللاذقية- القنيطرة- دمشق- درعا- السويداء- الرقة- دير الزور، وقد استفاد منه مئات الآلاف من الطلاب.

فيسبوكيات

التعليقات «الفيسبوكية» بغالبيتها، وخاصة من قبل ذوي الطلاب، كانت تتضمن صيغة الاستغراب من وجود مثل هذا المشروع، والتي وصلت حد التهكم المشوب بشكوك الفساد، بينما كان بعضها مؤكداً لحيثيات بعض مفرداته دون سواها.

وقد كان لافتاً كذلك الأمر «التاغات» الموجهة من قبل بعض المعلمين من المحافظات، بغاية الإطّلاع على مضمون التوضيح والاستفادة من معلوماتهم المتوفرة عن الموضوع في مدارسهم، حيث تم التأكيد من بعضهم بأنهم لم يسمعوا عن المشروع في مدارسهم، فيما أكد آخرون على معرفتهم بالمشروع مع محدوديته.

وفيما يلي بعض التعليقات:

«الشهادة لله صح كلامهون لسنه أنا ولادي إلهن أكثر من أربع سنين عم يستلمو كل يوم من المدرسه بسكوته فيها تلت قطع محشي بتمر وكثير طيبه وعلبه حليب كرتون جاهزه

المشروع يعتبر حيويًا وهامًا بحسب الغايات المعلنة والمرجوة منه ولعل المطلب المحق هو توفير الإمكانيات كي يتم استكمال الاستفادة منه على مستوى جميع المدارس

الصف أكثر من 30 طالب ما يقعدو فوق بعض».

«شايف طرطوس مذكورة بكل الأعوام أنو تم التوزيع فيها وما شافو ولادنا شي معقول في طرطوس ثانية غير تبعتنا»

بمطلق الأحوال لا بد من التأكيد: أن المشروع يعتبر حيويًا وهامًا بحسب الغايات المعلنة والمرجوة منه، ولعل المطلب المحق هو توفير الإمكانيات كي يتم استكمال الاستفادة منه على مستوى جميع المدارس، وجميع الطلاب وفي المحافظات كافة دون استثناء، مع المزيد من الرقابة على آليات العمل به والمحاسبة على الخلل فيها، وذلك من باب العدالة والإنصاف على مستوى الطلاب، ودرءاً للشكوك حيال ما يعتريه من أوجه للفساد، خاصة وأن حال غالبية الطلاب وذويهم يقول بأنهم مكتوون بنار الواقع المعيشي المتردي.

برسم وزارة التربية

للشرب يعني بتطلع شي كاسه ونص حليب من لكبار.. بس هي السنه ما توزع شي لهلاء».

«في جديدة عرطوس بمدرسة بناتي لم توزع عليهم وأيضاً العام الذي سبقه عندما وزعت الحقايب لم توزع عليهم».

«ما وصل شي من كل هاد منتمنى يكون في رقابة أكثر من قبل الوزارة نحن ولادنا بالمدارس وما أجا شي».

«الظاهر أنو كل الناس عم تظلم وزارة التربية لانو يوم الوزعوا البسكوت كانوا ولادنا غاييين عن المدرسة أو وزعوها يوم الجمعة».

«والله أنا هي أول مرة بسمع أنو عم توزعوا شي عالطلاب ما شفتنا لا حليب ولا بسكوت».

«السنه الماضية والله بفترة وزعو حليب وبسكوت بس مو كل السنه يا ريت يكملو السنوات القادمة والله في أطفال كثير بحاجة».

«الطلاب والأهل ما بدهم بسكوت بدهم تعليم جيد للطلاب وإثارة وتدفئه، وما يحوي



ومن المسؤول عن ضعف أداء بعض المعلمين؟

ومن المسؤول عن صعوبة المناهج، وعدم تمكن الطلاب من استيعابها؟

ومن القادر على معالجة هذه المشكلة من جنورها، دون تجبير ومواربة والتفاف؟ من كل بد، وبكل اختصار ومباشرة، فإن المسؤولية الأولى والأخيرة بما يخص السياسات التعليمية المتبعة واستمرارها تقع على عاتق الحكومة ووزارة التربية، فالأجور مسؤولية الحكومة، والمناهج وتأهيل المعلمين وتأمين مستلزمات العملية التعليمية و.. مسؤولية الوزارة.

مجدداً، هو البحث عن جوهر المشكلة لحله، وليس اللجوء إلى نتائجها الموضوعية، مع التهديد بالعقوبات.

فأس المشكلة يكمن ضمن محاورين، الأول: هو واقع تردي الأجور، والثاني: هو حقيقة صعوبة المناهج، وضعف أداء بعض المعلمين، وربما تضاف بعض النقاط التي لا تقل أهمية، والتي تعزز المشكلة وتعمقها، وقد يتجوز كل ذلك بعامل الاستغلال لأس المشكلة بمحوريها من قبل بعض المعلمين كنتيجة ليس إلا. فمن المسؤول عن تردي الواقع المعيشي للمعلمين؟

سياسات التعليم.. إذا أردتم الحل «حكوها صح»!

وكبرها، والاضطرار للجوء للملخصات، أو الكراسات التبسيطية أحياناً لبعض المواد. طبعاً لا ننفي وجود أوجه الاستغلال من قبل بعض المعلمين، اعتباراً من استهانتهم بالحصة الدراسية، مروراً بعدم اهتمامهم بالطلاب، وليس انتهاءً بمساعي استقطاب بعضهم للدروس الخاصة، لكن ذلك لا ينفي حقيقة تدني الأجور، أو صعوبة المناهج، أو ضعف بعض المعلمين الذي يؤدي لتراجع سوية الطلاب، ناهيك عن عدم توفر الكثير من مستلزمات العملية التعليمية نفسها في جميع المدارس، وبالسوية نفسها، أو عن واقع الاكتظاظ في الشعب الصفية التي تحول دون القيام بمهام العملية التعليمية كما هو مفترض ومطلوب.

المشكلة مسؤولية الحكومة والوزارة

لا شك أن هناك مشكلة مزمنة يعاني من مغبتها الطلاب وذووهم حيال النقاط أعلاه وسواها، وهي مشكلة معروفة وملموسة ومدركة من قبل وزارة التربية نفسها، ولعل الحد الأدنى المطلوب لتنفيذ مضمون التعليمات أعلاه وتطبيقها على أرض الواقع دون الاضطرار لتكرارها

ليسد رمقه، ويستكمل ضرورات حياته المعيشية، بسبب تدني وضعف أجره الشهري، باستثناء قيامه بالتدريس في المدارس الخاصة، أو بالدروس الخصوصية، وإلا فالعقوبة الوزارية ستطاله!

هذا هو المضمون الفعلي لجزء من التعليمات الوزارية التي يتم التأكيد عليها بين الحين والآخر، مع التنبيه والتحذير من طائلة العقوبات، وكان المعلم «غاوي» مشقة وتعب، ويبحت عن المزيد من بذل الجهود المضنية مع الطلاب، هكذا.. في التفاف وتجاهل تام لواقع الأجور التي لا تغني ولا تسمن من جوع، والتي تفرض على المعلمين أن يبحثوا عن أي مصدر رزق إضافي يعينهم على ترميم بعض من نواقص معيشتهم واحتياجاتهم الضرورية، حالهم كحال جميع أصحاب الأجور من المفقرين.

أما الجزء الآخر من التعليمات الأخيرة الصادرة عن الوزارة فقد قضت بالعقوبة على من يضع الملخصات والنوت من المدرسين، وذلك كون الحقوق محفوظة للمطبوعات المدرسية، أيضاً في التفاف على حقيقة مفادها صعوبة المناهج

من المعلمين لا يرغب أن يكون متفرغاً لتدريس حصصه المدرسية المقررة فقط؟

■ عاصي اسماعيل

ومن لا يرغب بأن تكون المناهج المعتمدة سهلة وسلسة على الطلاب، بعيداً عن الملخصات والكراسات التبسيطية لبعض المواد؟

ومن يتكبد تكاليف الدروس الخصوصية المرتفعة لأبنائه، بحال كانت الحصة المدرسية كافية، ومستوفية شروط الفهم والاهتمام؟

هذه بعض النقاط التي صدرت من أجلها التعليمات من قبل وزارة التربية مؤخراً، معتمدة على جميع مديريات التربية، مع التنبيه على العقوبات للمخالفين، وهي تعليمات قديمة لم يتم التقيد بها لأسباب عديدة طيلة السنوات الماضية.

تجاهل وقفز على الواقع

من الجائز للمعلم أن يمارس أي عمل «سائق تكسي، بائع خضار، دهان، كهربجي- أو أية حرفة أو مهنة أخرى»

تقول إحدى التقديرات الدولية: إن نمو الاقتصاد السوري في العام القادم 2019 قد يكون عالياً بشكل استثنائي، ويصل إلى 10%... هذا التوقع قائم على تقديرات تسارع التسويات الدولية حول ملف الأزمة السورية، ما قد يعني حصول نقلة سياسية تنعكس استثمارياً واقتصادياً.

الاتفاقيات والبروتوكولات و«العودة العربية»... ونحن!



■ عشار محمود

بغض النظر عن مدى دقة هذا التقدير، إلا أن مؤشرات البيئة الاستثمارية للعام الماضي 2018 تقول: إن انفتاحاً في الأفق الاقتصادي قد يحصل فعلاً في سورية، وإن كان هذا يبدو إيجابياً، إلا أن مؤشرات من العام الماضي أيضاً تشير إلى أن «مطبات» محلية قد تجعل فرصة التحول السياسي-الاقتصادي الإيجابية، إلى فرص محدودة، خاصة وغير عامة.

شهد عام 2018 الكثير من مؤتمرات ومعارض الإيحاء بالحركة الاستثمارية في سورية، ولم يكن مستوى التفاعل الإقليمي والدولي عالياً مع هذه المحاولات الحكومية... ولكن بالمقابل انتقلت للتنفيذ المباشر والسريع، عقود استثمارية في مجالات محددة ومع شركاء محددين. وكانت وقائع هذه العقود لا تبشر خيراً، حيث تجلّى منطلق إعادة الإعمار الذي يحاول المستثمرون فرضه، والذي تقبل به الحكومة. والحديث يدور هنا عن عقود الفوسفات مع أطراف روسية وإيرانية، في منطقة الشرقية، وعن آليات سداد الديون للجهات الإيرانية، وعن عقود التشاركية في صناعة السماد العامة أيضاً مع طرف روسي. والسيء في هذه العقود هي النسب المنخفضة للمال العام التي تبلغ 30% فقط من الفوسفات، والتي سيذهب نصفها إلى تسديد الديون الإيرانية، ليتبقى 15% فقط إيرادات مال عام! مقابل إنفاق استثماري قليل بالقياس إلى الحصة. «يمكن مراجعة قراءة قاسيون لهذه الملفات الاستثمارية في الأعداد: 871 - 877 - 886»

أشارت هذه العقود المعلنة إلى وجود منطلق غير سليم في التعامل مع الأطراف الخارجية التي تريد المشاركة في الاستثمار في سورية، واتضح أن قدرة أو رغبة الجهات المعنية بالتفاوض الاستثماري، على تحصيل أفضل وضع للسوريين منخفضة. يمكن القول: إن هذه العقود وضحت وجود منطلق «تسييس سلبي»، عوضاً عن أن تكون «مسيسة إيجابية»، أي: قائمة على منطلق سياسي ضروري، بأن سورية من حقها الحصول على أفضل وضع استثماري لتأمين أكبر قدر من الموارد العامة لسد الاحتياجات التنموية العامة المتراكمة.

وإن كان هذا الحال التفاوضي مع الأطراف الدولية الصديقة، فإن الوضع ليس أفضل مع المستثمرين المحليين. فالعام 2018 شهد صدور المرسوم رقم 10، والذي أسوأ ما فيه، هو تعميم ما تم تطبيقه في منطقة خلف الرازي... إذ أصبح الشركاء الاستثماريون العقاريون من كبار أصحاب الأموال المحليين، أصحاب حصة وقرار في إدارة الموارد العامة التي تمتلكها الوحدات الإدارية. فأصبحت أراضي الدولة في دمشق على سبيل المثال تحت تصرف محافظة دمشق، وهذه بدورها تستطيع أن تعطي شركاءها من المستثمرين حق التصرف والانتفاع بهذه الأراضي عقارياً، مقابل مشاركتهم الاستثمارية المالية. في الأراضي والحدائق العامة والمناطق المنظمة

وغير المنظمة، وتستطيع أن تصبح تحت تصرف المستثمرين العقاريين فقط لأنهم شركاء المحافظة، وأصبح قرار الاستثمار العقاري فيها، يتخذ «فيفتي- فيفتي» بين المستثمرين في الربح العقاري، وبين جهاز الدولة... لينتج عن هذا أن تستثمر المحافظة في إنشاء المناطق العقارية الفاخرة، في بلاد خسر أكثر من 10 مليون من سكانها مساكنهم!

يضاف إلى هذا مشروع قانون الاستثمار الجديد، القائم على عقلية الإعفاءات والجذب، ومناجاة المستثمرين... والكثير الكثير من التصريحات الحكومية التي تعدّ بمزيد من التحفيز. بالإضافة إلى تهينة الجو لتغيير آليات التمويل الحكومي، للتحول من تمويل المصرف المركزي للحكومة، إلى تمويل السوق للمصرف المركزي، عبر شهادات الإيداع وسندات الخزينة، الأمر الذي قد يكتنف على خطر تراجع استقلالية المال العام، إذا لم تتحول الديون إلى إنتاج وموارد عامة، وإذا أصبحت الجهات العامة غير قادرة على السداد لجهات السوق!

لقد شهدت أواخر هذا العام أيضاً توقيع اتفاقيات تعاون إستراتيجية مع الطرف الإيراني، وتوقيع بروتوكولات تعاون اقتصادية مع الطرف الروسي، عناوينها سكنية وصناعية ومرتبطة بالنقل وتأهيل الكوادر، والعديد من



فقط... ولا ينبغي أن يتم التعامل وفق منطق إغراء المستثمرين، لأن المغريات المقدمة لهم: بالحصص والإعفاءات والامتيازات، لا يمكن تقديمها إلا على حساب الحصص المتبقية للمال العام السوري، وبالتالي للتنمية والتشغيل والأجور والتعويض، وترميم جوانب الكارثة الإنسانية السورية، التي تتطلب تعويضات إقليمية ودولية، لا مكاسب لهؤلاء!

العناوين الجذابة الأخرى... ولكن ما هي حصص المال العام من الاستثمارات المشتركة، وما هي حصص الشركاء... هذا ما لم يتضح بعد؟! وإذا ما كان الحديث يدور عن عودة العلاقات مع أطراف عربية، وزيارات لأطراف أوروبية، وفتح احتمالات أن يبادر هؤلاء للفرص الاستثمارية النابعة من أزمة الدمار السوري... فهل ستكون لهؤلاء حصص بالمقدار ذاته، وتعامل بمنطق حصص: 70% للشريك! إن انفتاح أفق التسوية السورية، لا ينبغي أن يكون فرصة للمستثمرين

عودة العلاقات

مع اطراف

عربية يفتح

احتمالات ان يبادر

هؤلاء للفرص

الاستثمارية

فهل سيتم

التعامل معهم

بمنطق حصة

70% للشريك كما

في اتفاقات عام

2018!

تسييس إعادة الإعمار السورية والعملية الاستثمارية، ضرورة في سورية، وهذا التسييس يجب أن يكون قائماً على فكرة سياسية ثابتة: أن إعادة الإعمار هي عتبة في التسوية السياسية، وتحمل تأثيرات على الاستقرار السياسي والاجتماعي، وعلى الأمن الوطني. يجب أن يدفع السوريون أقل أثمانها، ويحصلوا على معظم عوائدها. أما الأطراف الدولية فعلياً أن تكون معنية باستقرار سورية، واستعادة شعبها حقوقه وخسائره، وكلما كانت أكثر قرباً من السوريين كلما ارتضت بأن تكون حصصها أقل ومساهمتها نوعية ووفق ما يحتاجه السوريون... ولكن هذه المحددات الوطنية لإعادة الإعمار، يجب أن تجد أصواتاً سورية قوية تدافع عنها وتفاوض استثمارياً على أساسها، وتطالب برفع العقوبات، وتحصيل التعويضات، وتحديد الأرباح... وهو ما لا نجده في عقلية إدارة إعادة الإعمار السائدة محلياً، والذي لا يمكن أن يصل إلى مبتغاه إلا إذا امتلك عموم السوريين القدرة في التأثير على القرارات الاستثمارية والخطط الاقتصادية ومنطق إعادة إعمار بلادهم.

واردات الغاز متوقفة

والإنتاج المحلي نصف الحاجة



عمر أزمة الغاز يقارب الأربعين يوماً تقريباً... صعوبة كبيرة في تأمين الأسطوانة، والنقص يقارب 50% من الحاجات. قدم وزير النفط السوري شرحاً عاماً لظروف الاختناق الحالي ومسبباته، في لقاء له بتاريخ 5-1-2018. تستعرض قاسيون الطرح الحكومي ونقاش بعضاً من نقاطه.

يرتبط، بحل الصعوبات الناشئة عن توريد الغاز المسال، العملية التي لم يعطِ الوزير لها أفقاً زمنياً.

التصريحات أشارت أيضاً إلى أنه من المتوقع الوصول إلى زيادة الإنتاج المحلي بمقدار 175 ألف طن يومياً، ليصل الإنتاج إلى حوالي: 725 ألف طن يومياً، ونسبة 65-70% من الطلب.

أزمة استيراد الغاز المسال، هي العامل الأساس في أزمة الغاز، بحسب الوزارة التي تشير أيضاً إلى أنها ترافقت مع ارتفاع في الطلب المحلي شتاءً لحاجات التدفئة...

الطلب أكبر من العرض، هذا بطبيعة الحال سبب أزمة الغاز الحالية... حيث إن المعروض من الغاز انخفض بنسبة تقارب النصف، نتيجة انقطاع في تأمين الغاز المسال المستورد الذي يشكل قرابة نصف حاجات الاستهلاك المحلي.

أدى التشديد الأخير للعقوبات على توريد المشتقات النفطية لسورية، من إيران وروسيا إلى صعوبة في إيصال شحنات الغاز المتعاقد عليها. وذلك بحسب وزير النفط، الذي أشار إلى أن ما سبق أدى إلى نقص حوالي 43 ألف طن من الغاز المسال، كان من المخطط أن تغطي حاجات 45 يوماً تقريباً.

يقول الوزير بأن حاجات الاستهلاك اليومي الكلية تبلغ وسطياً 1100 طن يومياً، 70% منها كانت تؤمن استيراداً أي: حوالي: 770 ألف طن يومياً، بينما لم يكن يؤمن منها محلياً إلا 30%، وحوالي: 330 ألف طن إنتاجاً يومياً. وبناء عليه فإن توقف الشحنات، قد خلق نقصاً بنسبة 70% في إمكانية توريد الغاز.

بحسب الوزير، فإن إجراءات تدارك الأزمة حكومياً، كانت بمحاولة الوصول إلى عقود توريد أخرى براً أو بحراً... وبتزاييد قدرة الإنتاج المحلي، لتغطي 50% تقريباً من الحاجة اليومية، عوضاً عن 30%. أي: أصبح الإنتاج المحلي يقارب 550 ألف طن يومياً، مع استمرار الحاجة لتوريد 550 ألف طن إضافياً يومياً.

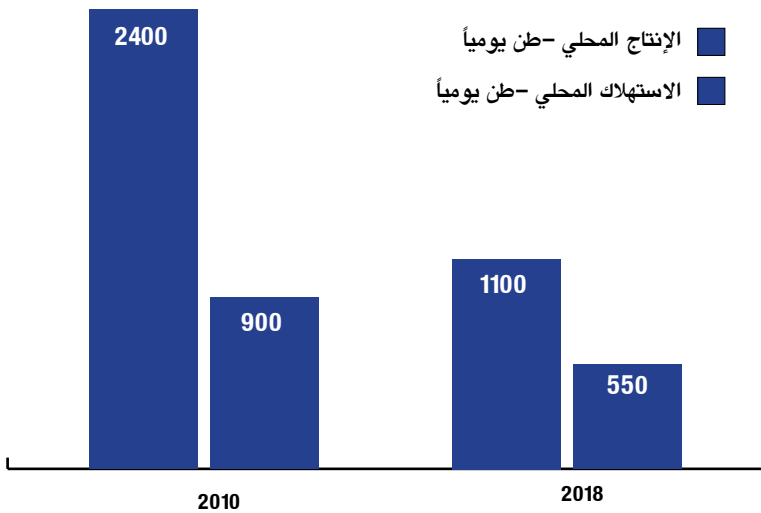
ما يعني أن أفق نهاية أزمة الغاز لا يزال

«هبشة» أزمة الغاز بملياري ليرة أو أكثر

إذا ما كانت مبيعات الغاز اليومية في ظرف الأزمة: 550 ألف طن من الغاز المتوفر محلياً، وإذا ما افترضنا أنه قد تم بيع نصفها فقط بسعر 5000 للأسطوانة عوضاً عن 3000، أي بنسبة ارتفاع 66%. فإن هذا يعني سحب مبالغ من مستهلكي الغاز السوريين، لمحتملي الغاز تقارب ربحاً يومياً: 68 مليون ليرة، وشهرياً: 2 مليار ليرة...

أزمات المواد الأساسية، هي فرصة «هبشة» استثنائية للقادرين على التحكم بالتوزيع... وهؤلاء ليسوا كثيراً، بل شبكة من متسلكي الأزمات، التي تحول جزءاً من الدخل من شريحة لشريحة في ظل الظروف الاستثنائية.

استهلاك وإنتاج الغاز المنزلي بين 2010 و2018



-60%

+60%

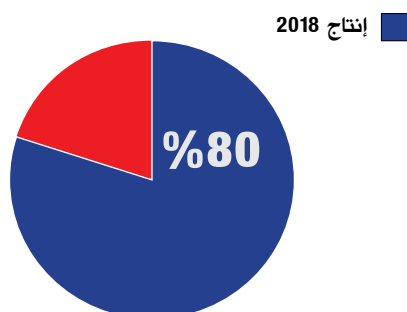
تراجع إنتاج الغاز المنزلي محلياً بين ما قبل الأزمة وحالياً بنسبة 60%، وحوالي 350 ألف طن يومياً. مع العلم أن هذا الإنتاج قد انخفض في عام 2016 ليصل إلى أقل من 110 ألف طن يومياً، ما يعني أنه قرابة خمس مرات خلال العامين الماضيين.

بحسب تصريحات الوزير فقد تم زيادة الإنتاج المحلي اليومي من الغاز المنزلي بنسبة 60% خلال الأزمة الحالية ليرتفع من 330 ألف طن يومياً إلى 550 ألف طن يومياً، ويغطي 50% من حاجات الاستهلاك عوضاً عن 30% سابقاً.

آخر أرقام النفط والغاز 2018

17 مليون متر مكعب غاز يومياً

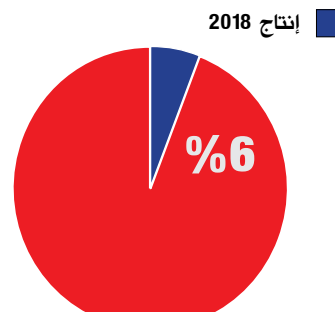
نسبة إنتاج الغاز في 2018 لما قبل الأزمة



وصل إنتاج الغاز اليومي إلى 17 مليون متر مكعب، يشكل نسبة 80% من إنتاج ما قبل الأزمة البالغ 21 مليون متر مكعب يومياً. حيث تبين من تصريحات الوزارة أن مناطق الغاز المحررة في البادية قد زاد إنتاجها من 10 مليون متر مكعب قبل الأزمة إلى 17 مليون متر مكعب.

24 ألف برميل نفط يومياً

نسبة إنتاج النفط في 2018 لما قبل الأزمة



بلغ إنتاج النفط اليومي 24 ألف برميل نفط خام، يشكل نسبة 6% من إنتاج ما قبل الأزمة البالغ 385 ألف برميل يومياً. وتتبع الإشارة إلى أن إنتاج النفط الخام قد تدنى في عام 2016 إلى مستوى 2000 برميل يومياً فقط.

تتالى التصريحات الرسمية حول إنتاج الطاقة وتحديداً مع أزماتها الشتوية، وآخر التصريحات كانت ما ذكره وزير النفط السوري حول إنتاج النفط والغاز، ونستعرض هنا أهم أرقامها:

عتبات في الاقتصاد الدولي 2018:



شهد عام 2018 مفاصل اقتصادية دولية هامة... شكلت جزءاً من لوحة الصراع في الاقتصاد العالمي المستمر، بين القوى الاقتصادية التي تصعد عالمياً وتريد إزاحة ثقل الهيمنة المالية الأمريكية السابقة، وبالتحديد عبر الدولار ومؤسسته، وبين محاولة أمريكا وقف هذا المسار وعرقلته. الصراع الذي يحدث ويؤثر على مسار الأزمة الاقتصادية العالمية وترقب دخولها في أطوار أعلى من التآزم المالي والتجاري والتباطؤ الاقتصادي.

■ قاسيون

الفيدرالي يستمر برفع أسعار الفائدة

الارتفاع كذلك الأمر، فالضغوطات تنجم عن هروب رؤوس الأموال خارج أسواق هذه الدول بشكل متوسع، بما يشكل ضغطاً على قيم عملات هذه الدول، وميزان مدفوعات. وبشكل عام فإن الشركات التي تتابع تطور أسهم البرازيل والمكسيك وروسيا والصين والهند وكوريا الجنوبية، تشير إلى انخفاضها كلها بنسبة 7% على الأقل في العام الحالي. وتراجع تدفق الاستثمارات إلى المحافظ الاستثمارية في الدول النامية من 13,7 إلى 2,2 تريليون دولار خلال شهر واحد في آب 2018.

إن رفع أسعار الفائدة، وإيقاف تدفق المال السهل، إجراء يحمل تأثيرات واسعة على مسار أزمة الديون العالمية، إذ يزيد من احتمالات انفجارها مع صعوبة إعادة تمويل الدين، الذي ترتفع تكاليفه برفع الفائدة «إذ ارتفعت تكاليف الدين الأمريكي مثلاً بنسبة 800% منذ بدء رفع الفائدة في 11-2015».

كما أن لرفع أسعار الفائدة دوراً في تموضع كتلة الدولار عبر العالم، إذ يرى محللون بأن هذه الإجراءات تهدف إلى استعادة الكتلة الأكبر من الدولار إلى الولايات المتحدة، الأمر الذي تحتاجه الولايات المتحدة لمواجهة احتمالات اندلاع أزمة مالية عالمية جديدة يتوقعها الأمريكيون قبل غيرهم.

في شهر 12-2018، أقرّ الفيديرالي الأمريكي زيادة سعر الفائدة قصيرة الأجل بمقدار ربع نقطة مئوية، لترتفع من 2,25 إلى 2,5%، وهي الزيادة الرابعة خلال 12 شهراً، الارتفاع الذي كان متوقعاً قبل عام، سيستمر... حيث أشار أعضاء اللجنة الفيدرالية «FOMC» إلى أن 2019 سيشهد زيادتين إضافيتين لسعر الفائدة، بمقدار ربع نقطة لكل منهما.

إن هذا الرفع يعني أن سياسة التيسير الكمي* المتبعة منذ عام 2008 كاستجابة للأزمة المالية، ستتباطأ، ما يدفع إلى التساؤل حول تأثيرات هذا على الدول المتقدمة والنامية.

بعض المحللين يرون هذه الخطوة «رفع سعر الفائدة وإنهاء التيسير الكمي»، كجزء من الانقسام العميق في حكم الولايات المتحدة. لقد انتقد ترامب البنك الفيدرالي ورئيسه جيروم باول، لرفع أسعار الفائدة، وأشار ترامب إلى أنه يجري مشاورات لاحتمال إقالة رئيس الفيديرالي. محللون آخرون يرون أن سياسة رفع الفائدة، سبقت وصول ترامب إلى الرئاسة، وأنها نتيجة لواقع أن سياسة المال الرخيص، لم تعد قابلة للاستمرار، وتحديدًا مع تضاعف الدين الأمريكي من هذا المال السهل، بما يقارب ثلاث مرات منذ عام 2008.

ت تعاني الأسواق الصاعدة من هذا

فتح الباب لتجارة النفط باليوان في 2018 يشير إلى أنه في المستقبل القريب قد لا نرى الدولار ركيزة النظام النقدي العالمي.

النفط المسعّر باليوان

أطلقت الصين عقود النفط المستقبلية المقيّمة باليوان، في بورصة شانغهاي الدولية للطاقة في الشهر الثالث من عام 2018. لتفتح مستقبلاً، احتمال تبادل 17% من النفط العالمي الذي تستورده الصين... باليوان. وعلى الرغم من التحذيرات والتنبؤات السلبية التي سبقت الإصدار، فإن سوق التبادل باليوان أثبتت نفسها، إذ تجاوزت قيم تداولها قيم عقود النفط باليوان في سوق شانغهاي، وأقل من قيم عقود النفط مقابل الدولار في مراكزها الأساسية: «عقود برنت المتداولة في لندن، وعقود خام غرب تكساس، في نيويورك». ومع ذلك فإن عقود النفط مقابل اليوان، استطاعت خلال تسعة أشهر منذ الإطلاق، أن تتحول إلى منافس معتمد ومعترف به، من قبل أطراف هامة في تجارة السلع العالمية، وتسعر بطريقة مماثلة للتسعير في مؤشري برنت وغرب تكساس.

إن تسعير جزء من النفط باليوان، من المتوقع أن يوسع نطاق التداول العالمي بالعملة الصينية. طالماً أن مزيداً من مستوردات الصين من النفط ستسعر بعملتها المحلية، فإن المزودين الأجانب سيكون لديهم المزيد من الحسابات باليوان، التي يستطيعون أن يشتروا بها ليس السلع والخدمات الصينية فقط، بل كذلك سندات الخزينة الصينية. وهذا بدوره سيزيد من قدرات سوق التمويل الصينية، ويوسع نطاق عالمية اليوان، وبالحدود الدنيا، فإن هذا الإجراء يجري نقلة في فك ارتباط سوق النفط العالمية بالدولار.

إن فتح الباب لتجارة النفط باليوان، في الوقت الذي تواجه فيه الصين والعديد من الاقتصادات الأخرى التعريفات الجمركية العدائية الأمريكية، والاحتمالات المفتوحة للتبادل باليوان في العديد من أسواق السلع الأخرى... كل هذا يشير إلى أن الدولار الأمريكي قد يواجه تحدياً غير مسبوق لهيمنته العالمية. ويدفع إلى أنه في المستقبل القريب قد لا نرى الدولار «ركيزة النظام النقدي العالمي». الأمر الذي قد ينهي ما أسماه الرئيس الفرنسي السابق، جيسكار دستان «الامتياز الباهظ»، الذي تمتعت به الولايات المتحدة نتيجة هيمنة الدولار في التجارة الدولية

الدولار - الحرب التجارية - التباطؤ الصيني

الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين

إذ يرى أن الصين تفشل في الاعتراف وحماية حقوق الملكية، وبراءات الاختراع، وتمارس سياسات تمييزية ضد التكنولوجيا المستوردة من الخارج، كما تتهم الصين بأنها أقرت مجموعة من الحواجز غير الجمركية، التي تعزل قطاعات صينية عن أثر المنافسة العالمية. قطاع التكنولوجيا الصيني مستهدف أمريكياً بسبب تسارع التطور الصيني في مجالات التكنولوجيا فائقة التطور، إذ ضاعفت الصين قيم إنتاجها خمس مرات بين عامي 2003 و2016، من قرابة 70 مليار دولار إلى 380 مليار دولار، وقاربت الرقم الأمريكي الأول عالمياً بمقدار 435 مليار دولار.

في المراحل الأولى من الحرب التجارية، مارست الصين الكثير من ضبط النفس، ودعت إلى الحوار، ورفضت الوصول إلى أي نوع من الحرب التجارية، محذرة من مخاطرها على الاقتصاد العالمي. ولكن بعد شهرين بدأت الصين بالرد، وكان ذلك بتطبيق التعرفة على أكثر من 128 منتجاً مستورداً من الولايات المتحدة الأمريكية، كما أوقفت واردات النفط والغاز المسال الأمريكي، لفترات ثم أعادته. واستمرت الولايات المتحدة في سياسة التصعيد، ومؤخراً قبلت الصين أن تقلص من العجز التجاري الأمريكي معها. وعلى الرغم من التوصل إلى اتفاق هدنة الـ 90 يوماً، في الأول من كانون الأول، لا تزال هناك الكثير من الأسئلة والتشكيك، في إمكانية الوصول إلى اتفاق تجاري ثاني، ووقف الحرب التجارية، الأمر الذي يبقى الاقتصاد العالمي في حالة قلق وعدم يقين.

وصلت الولايات المتحدة إلى نهاية تبني حرية التجارة، التي كانت المدافع الأشرس عنها لعقود مضت، وذلك عندما أعلنت تبني الحماية التجارية الانتقائية مع شركائها الاقتصاديين، ووصلت إلى الحرب التجارية مع العدو الاستراتيجي الأهم: الصين.

تنشأ الحرب التجارية عن النزاع الاقتصادي الناجم عن سياسة حمائية تجارية مفرطة، برفع التعريفات الجمركية أو الحواجز الأخرى أمام تدفق البضائع من دولة إلى الدولة الأخرى التي تحاربها تجارياً، والتي تقوم بإجراءات مماثلة.

إن إقرار التعريفات الجمركية، كان واحداً من الوعود الانتخابية للرئيس الأمريكي ترامب. استهدفت الحمائية الأمريكية السلع الصينية التي تتمتع بميزة تنافسية، وإجمالاً أدرجت أمريكا قائمة بأكثر من 1300 من تصنيفات المستوردات الصينية، لتطبق عليها التعرفة الجمركية، بهدف الوصول إلى تخفيض عجز الميزان التجاري الأمريكي مع الصين بمقدار 200 مليار دولار حتى 2020.

الولايات المتحدة تستهدف ضمن ما تستهدفه في حربها التجارية، قطاع التكنولوجيا الصيني، إذ تهاجم القوانين الصينية لتقويضها حقوق الملكية الفكرية، وذلك من خلال إجبار الشركات الأجنبية على الدخول في مشاريع مشتركة مع الشركات الصينية، الأمر الذي يمنح هذه الأخيرة إمكانية الوصول إلى التكنولوجيات الأمريكية، لتستخدمها أو تطورها أو تنسخها، أو تسرقها، كما يقول الطرف الأمريكي.



تباطؤ الاقتصاد الصيني

للسلع حيث تستورد المواد من السوق العالمية لتزودها بمختلف السلع. كما أن التوسع الكبير في الطبقة الوسطى الصينية، قد حولها إلى السوق الأكبر لبضائع الاستهلاك، وتراجع هذه السوق غير قابل للتعويض. التباطؤ الصيني، مع مؤشرات الفوضى وعدم اليقين الاقتصادي العالمي، حملاً تأثيرات سلبية على توقعات النمو للعام القادم، وأدى إلى استمرار انخفاض القيم الإجمالية لمؤشرات أسواق الأسهم الأمريكية الرئيسية للعام الثاني على التوالي، بعد عشر سنوات من النمو السنوي للمؤشرات. كما شهدت نهاية هذا العام عودة أسعار النفط العالمي للانخفاض، والتراجع الكبير في الفئات المالية التي استعرت أسعارها كالعملات الإلكترونية، بالإضافة إلى خسارات كبيرة في قيم أسهم شركات التكنولوجيا الكبرى... العديد من المحللين الاقتصاديين يراقبون هذه المؤشرات وغيرها، ويتربصون الحدث الذي يمكن أن يطلق شرارة أزمة مالية عالمية سيكون مداها أوسع من أزمة 2008.

بعد عقود من التوسع السريع، فإن الاقتصاد الصيني يشهد تباطؤاً اليوم. من المتوقع أن يكون النمو الاقتصادي في عام 2018، الأقل منذ عام 1990 في الصين! بدأ تباطؤ النمو منذ شهر أيلول 2018، وأخذ الوضع يسوء خلال الربع الأخير من 2018...

فإذا ما أخذت عوائد الضرائب كمؤشر، فإن عوائد ضريبة الاستهلاك على سبيل المثال، قد ارتفعت بنسبة 16,3% عن عام مضى في شهر أيلول، ثم انخفضت هذه العوائد بشكل سريع بعد ذلك، لتسجل تراجعاً في عائداتها بنسبة 62% و71% خلال الفترة ذاتها بين عامي 2017-2018. تراجعت أيضاً عوائد ضريبة القيمة المضافة، بمعدلات سلبية في الأشهر الثلاثة الأخيرة. وهذه المؤشرات تشير إلى أن التراجع أوسع مما أقرت به الحكومة الصينية حتى الآن. التباطؤ الصيني، يحمل آثاراً واسعة عالمياً، فالصين هي ثاني أكبر اقتصاد عالمي من حيث قيم الناتج، وهي الشريك التجاري الأول لأكثر من 120 دولة عبر العالم، وهي أكبر مصدر

تتبع الولايات المتحدة الأمريكية ما يشبه سياسة «الفوضى الاقتصادية الخلاقة» عالمياً والتي تهدف إلى الضغط ليس على الأعداء فقط بل على الحلفاء

الضغط الاقتصادي الأمريكي

العام الحالي، إلى توسع الحديث عن سبل تجاوز العقوبات، عبر إزاحة الدولار من التبادلات الثنائية بين هذه الدول. فكل من روسيا والصين وإيران وتركيا، تعلن استعدادها لإزاحة الدولار من تداولاتها الثنائية، وسارت خطوات في ذلك في مجالات وصفقات محددة. وتوسع الإطار في العام الحالي ليشمل مبادرات للتبادل بالعملة المحلية من دول، مثل: الهند وكوريا الجنوبية، في ظل الحديث عن حاجة البلدين لتبادل النفط مع إيران. كما أن تجاوز العقوبات وتخفيض فعاليتها، دفع للحديث في العام الحالي عن إنشاء بنية مؤسسية بديلة للتبادل الدولي، تجعل الولايات المتحدة غير قادرة على المراقبة والتحكم بعمليات التبادل، وبالتالي ملاحقة المخالفين وفرض عقوبات. وذلك عبر إنشاء منظومات سويفت* مستقلة، في روسيا والصين لا تزال تقتصر على الإطار المحلي، بل والحديث الأوروبي عن ضرورة إنشاء سويفت مستقل...

تتبع الولايات المتحدة الأمريكية ما يشبه سياسة «الفوضى الاقتصادية الخلاقة» عالمياً، والتي تهدف إلى الضغط ليس على الأعداء فقط، بل على الحلفاء. حيث استمرت سياسة الولايات المتحدة في نفس الاتفاقيات الدولية السابقة، ومحاولة إعادة ترتيب العلاقات في إطار ثنائية، تكون الولايات المتحدة فيها أعلى وزناً وأكثر قدرة على التفاوض. وهو ما وجد دلائله في الانسحاب من اتفاقية المناخ، ومن سعي الولايات المتحدة لعرقلة أية اتفاقيات في إطار مجموعة الثماني، ومجموعة العشرين. وظهر أيضاً في رفع التعرفة الجمركية على الأوروبيين وإعادة التفاوض عليها، لتخفيضها لاحقاً. وفي هز اتفاقية نافتا، بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، وإعادة التفاوض عليها في العام الحالي. أما على مستوى «الأعداء»، فقد استمر توسيع سياسة العقوبات الاقتصادية، التي شملت روسيا وإيران وتركيا بشكل أساسي... ودفع تصعيد هذه العقوبات في

*سياسة التيسير الكمي: السياسة المعتمدة منذ ما بعد 2008، في المراكز المالية في الولايات المتحدة، وأوروبا، واليابان، بالتوسع المالي عبر توسيع الإقراض بفوائد قاربت الصفر خلال الفترة بين 2008 وحتى الآن، حيث تتراجع هذه السياسة في الولايات المتحدة، وأوروبا بوتائر مختلفة وتستمر في اليابان حتى الآن.

*منظومة سويفت: مؤسسة مراسلات مالية دولية يتم عبرها الجزء الأكبر من التبادل التجاري العالمي.

الرأسمالية، الاكتئاب واسترجاع قيمة الحياة!



وجدتها

د. عربوب المصري



الدواء البيئي

أدت التطورات الطبية إلى انخفاض كبير في معدلات الاعتلال والوفيات في أجزاء كثيرة من العالم. بعض هذه التطورات أتت بتكاليف اقتصادية وبيئية كبيرة، ولا يتم توزيع منافعها بالتساوي. يناضل الطب والصحة العامة الآن لمعالجة الأنماط المتغيرة للمرض الناتجة عن الأرض المتغيرة والمتدهورة وعن طرق عيش الناس. في عام 1977، كتب جورج إنجل، أستاذ الطب النفسي والطب في جامعة روشستر، بحثاً في مجلة العلوم بعنوان «الحاجة إلى نموذج طبي جديد: تحد في الطب الحيوي». قال إنجل: إن الطب كان في أزمة مستمدة من الالتزام بنموذج قديم للمرض. طور حجة لنموذج اجتماعي نفسي حيوي من المرض والعلة، بحجة أن استبعاد العوامل النفسية والاجتماعية يشوه وجهات نظر، بل ويتدخل حتى في رعاية المرضى.

«إن الحدود بين الصحة والمرض، بين الصحيح والمريض، أبعد ما تكون عن الوضوح، ولن تكون واضحة أبداً، لأنها مشتتة بسبب الاعتبارات الثقافية والاجتماعية والنفسية».

كانت حجج إنجل ثورية في ذلك الوقت، لكنها دخلت التيار السائد منذ ذلك الحين. لا يستطيع أي طبيب مطلع اليوم أن يشك في أن العوامل النفسية الاجتماعية تؤثر على صحة المريض واستجابته للرعاية. ومع ذلك، يبدو أن أفكار إنجل تحتاج إلى التوسع. شجعنا إنجل على النظر في كيفية تأثير البيئة النفسية الاجتماعية على صحة الإنسان ودمج تلك العوامل بشكل روتيني في الممارسة الطبية. كانت خطوة نحو جعلنا نفكر في التأثيرات الأخرى للبيئة على الصحة - إلى ما وراء الظروف الاجتماعية لتشمل البيئة الكبرى.

حيث إن جزءاً من مسؤوليتنا الجماعية تجاه المجتمع يجب أن يتضمن إعادة فحص دوري على مستوى المجتمع ككل لأهدافنا وتغيير مسارنا، إذا كان ذلك ضرورياً. فهناك حاجة إلى منظور مختلف حول كيف يمكن للعلوم ويجب أن تتقدم وتعود بالفائدة على المجتمع. هذا المنظور المختلف هو جزء لا يتجزأ من معرفة التغييرات المحددة والمحددة التي تحدث في العالمين الطبيعي والاجتماعي من حولنا.

تحتل بعض الأمراض النفسية والعصبية نسباً عالية جداً في المجتمعات كافة، مع فروقات بين المجتمعات وفي كيفية التعامل معها. فيصيب الاكتئاب سنوياً حوالي 300 مليون فرد في العالم، في مختلف الأعمار، ويتم التعامل معه بطرق مختلفة، إما عبر العلاجات النفسية أو الاستشارية أو عبر الأدوية. ويؤدي في أعلى مراحلها إلى الانتحار، الذي كان مسؤولاً عن إزهاق حياة حوالي 800,000 فرد عام 2015، بين عمر 15 و 29 عاماً، بحسب منظمة الصحة العالمية.

■ مروه صعب

ماذا يعني الاكتئاب؟

الاكتئاب، هو فقدان القدرة على رؤية المستقبل، أو الاستمتاع بأي شيء يحصل في الحاضر، وما يصحب ذلك من شعور بالوحدة والقلق والحزن، وما ينعكس على المهام اليومية، فيتم تعويض هذا الشعور إما بالأكل المفرط أو انقطاع الشهية أو بالنوم المفرط أو الأرق، وذلك تفادياً لأي عمل أو مهام من تلك الأعمال اليومية البسيطة كالذهاب إلى العمل، إلى تلك الأعداء منها التي تستدعي مهام فكرية أعقد. أو هو بمعنى آخر فقدان قيمة الأشياء، وبالتالي قيمة الفرد لنفسه، فيصبح كل شيء فاقداً لقيمته، وهذا ما يجعل من يشعر بالاكتئاب يهرب من الواقع إلى الانزواء عادة، أو إلى السلبية في الأمور. والاكتئاب لا يعني الحزن، لكن الكلمة مستعملة كثيراً بصفة متلازمة، بل يعني: أن الشعور بالسلبية والانحطاط المنسحب على جميع الأشياء لدرجة أنها فقدت قيمتها، ولدرجة أن الشعور بحد ذاته لم يعد موجوداً. لذلك يؤدي الاكتئاب في مراحلها المتقدمة إلى الانتحار كون فقدان قيمة الذات والأشياء

يعني فقدان قيمة الحياة بشكل عام، وفقدان السبب للوجود فيها.

الفروقات في الاكتئاب

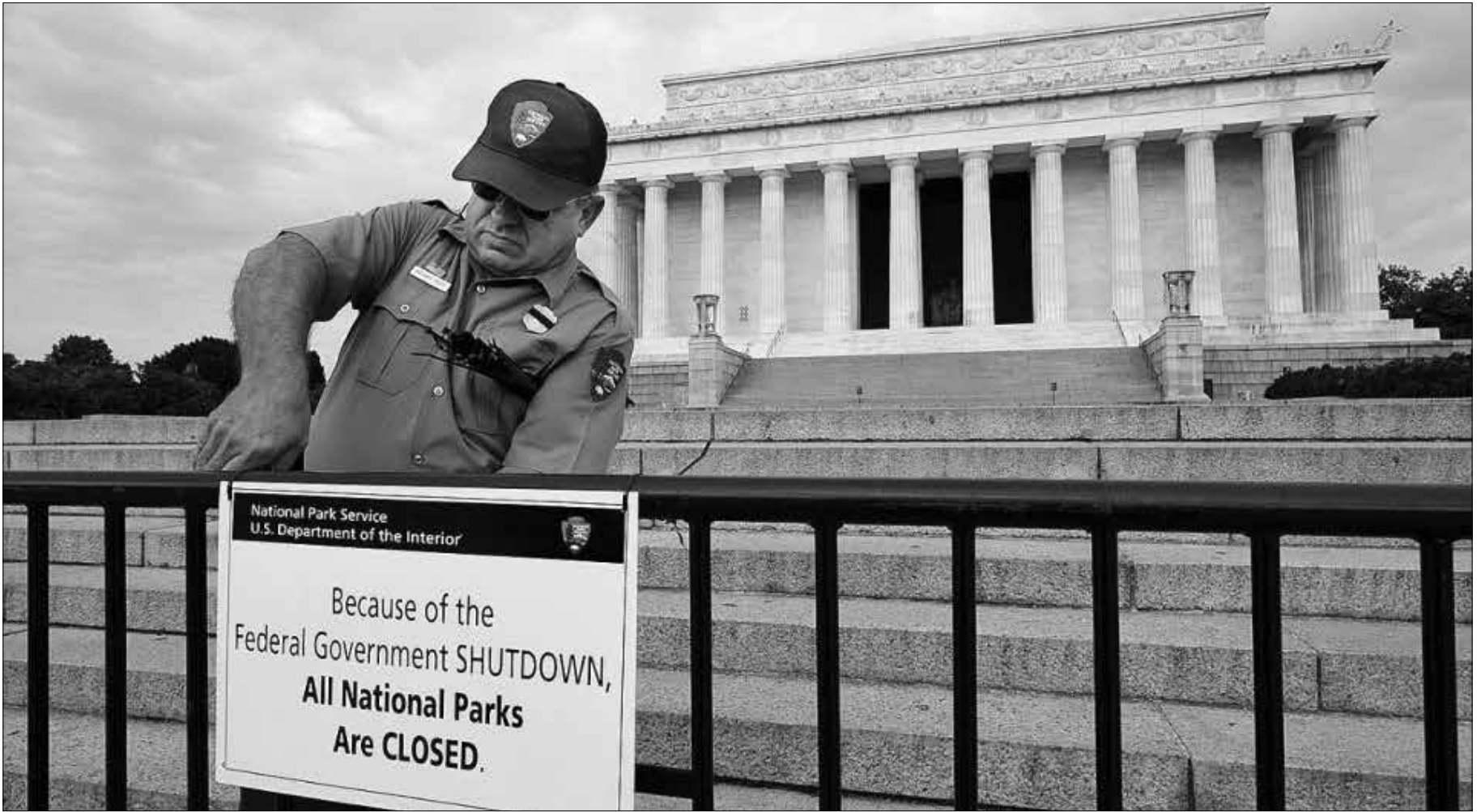
العديد من الأبحاث تؤكد على أن المرأة تصاب بالاكتئاب بنسب أكبر من الرجل، والسبب غير معروف حسب أغلبية الأبحاث، أو غير مدقق فيه. هذا ينسحب على العديد من الأمراض النفسية، مثل: الهستيريا أو تلك المتعلقة بالقلق. وبغض النظر عن انطلاقات علم النفس العديدة في تحليل، لماذا نصاب بأي مرض «اضطراب» نفسي، فإننا نطلق من أننا نصاب بمرض نفسي نتيجة ارتفاع نسبة الضغط، أو نتيجة صدمة قوية لم نستطع التخلص منها، فتكاثرت هذا الضغط وعدم القدرة على حله يؤدي إلى مرض نفسي أو عضوي، أو الاثنين معاً. ولهذا الضغط وتكاثره أسباب اجتماعية متعلقة بالدور الاجتماعي للأفراد، فالدور الاجتماعي للمرأة يتحدد منذ الصغر، في الألعاب التي تجلب لها، مثل: الاهتمام بالطبخ وإطعامهم، أو دور الطبخ والتنظيف والألوان البسيطة، مثل: الوردي التي تحاط به الفتيات. وهذا الدور ينسحب على ما يمكن للفتاة أن تقوم به، ما مدى اتساع محيطها

الاجتماعي، وما الذي يحولها هذا المحيط القيام به. فبالتالي تكبر الفتاة على حدود تعبير معينة وقدرة حركة معينة، وتكبر مع ارتفاع نسب الكبت لأن اتساع محيطها واتساع حاجاتها النفسية والجسدية يؤديان لاتساع الكبت الذي يجب أن تمارسه على نفسها، ويمارسه المجتمع عليها لما تنشئه الحاجات والظروف الجديدة من صراعات هي غير مهياة على التعامل معها، وهذا يجعلها أضعف من الرجل من حيث تكاثرت الضغط. وليس صحيحاً أن وضع المرأة هكذا في المجتمعات التابعة، بل هو مشابه في المجتمعات «المتقدمة» كون تقسيم العمل الحالي ودور الفرد في المجتمع موضوع من قبل النظام الرأسمالي، حيث إن نظرة على الأغاني والأفلام الغربية ترينا كيف يُصنف النظام الرأسمالي المرأة في أنها إما للتربية أو للتمتع الجسدي.

وعندما نصنف الاكتئاب على أنه فقدان قيمة الذات والحياة، يعني أنه فقدان مهامنا في هذه الحياة. هذه المهام التي تأطرت في النظام الرأسمالي على أن نجاحنا وفشلنا هو جهد فردي لا علاقة له بالظروف، وعلى أطر اجتماعية مركبة بحسب العمر من الدراسة إلى العمل إلى

الزواج فالإنجاب، فمن الطبيعي أن تصطدم المهام بالفراغ لأنها «مسيرة» ضد الإنسان، وليست «مخيرة» ضمن ضرورة تطوره ولصالحه، ولأن الطموح محدود بملكية ما، أو الوجود مرهون بهذه الأطر الاجتماعية. الاكتئاب كغيره من الأمراض النفسية، هو محاولة من العقل لحماية الذات من الموت ومواجهة الواقع والجسد من التنبه المرتفع، إذاً هو عملية تأقلم متطرفة وسلبية في العديد من الأحيان للعقل، مع الضغط والتغيرات المحيطة السريعة غالباً وغير المتوقعة. وهو كغيره من الأمراض النفسية يزول مع إزالة سببه، لكي نسترجع قيمة الحياة، يجب أن نسترجع سبباً للحياة التي أفرغتها الظروف التي يعيشها العالم من محتواها الجاذب للإنسان ومعانيها، كالأزمة الاقتصادية والحروب والتوجه نحو الدمار والاعتراب المعمم، لذلك فإن استرجاع قيمة الحياة ومعانيها يمكن أولاً: في تغيير السبب وتغيير الظروف الراهنة التي أدت إلى ارتفاع في نسب الأمراض النفسية، وهكذا تُخلق المعاني وقيمة الحياة من ضمن الصراع، ومن ثم في خلق التقدم والتطور اللاحقين للمجتمع الجديد.

الحكومة الأمريكية مغلقة... حتى إشعار آخر



المخدرات والسلاح، ودخول قوة عمل بأيد أرخص... ولكن مع تغير الميزان الدولي وتعمق الأزمة الرأسمالية وأزمة الدولار، تسعى واشنطن أكثر للانكفاء نحو الداخل، وللمحد من «تهريب العملات» وتبويضها، أي: تجميع الدولار، والبحث عن مصادر اقتصادية داخلية بغاية تحقيق استقرار اقتصادي بحذو الأدنى، لمواجهة انهيار سوق الدولار عالمياً، الأمر الذي يعبر عنه ترامب بكونه مسألة «أمن قومي».

ديمقراطيون، جمهوريون... وشعب!

ينعكس تعارض المصالح الاقتصادية هذا سلباً على مجمل البلاد، إذ حتى تاريخ كتابة هذا المقال يصبح الإغلاق الحكومي الحالي ثالث أطول إغلاق في تاريخ البلاد، دون أية نهاية تلوح في الأفق مع تعثر المفاوضات. ومع توتر الأجواء وبهذا الحجم من التصاعد، وعلى إثر الإغلاق الحكومي، وتأثيره على حوالي مليون موظف إما في إجازة أو يعملون دون أجر، يضاف إلى ذلك الوضع الأمريكي المستجد تراجعاً على الصعيد الدولي، والخلافات مع دول أخرى، فمن المتوقع أن تعود إلى الساحة مطالب ولايات محددة بالانفصال عن وحدتها تأمينا لمصالحها، بشكل تنأى فيه بنفسها عن التخط والتراجع الأمريكي، وتشكل بالمقابل تهديداً للإدارة الأمريكية وتراجعا وانقساماً جديداً، أو أن يصعد «الديمقراطيون» من تعبتهم حتى خلع ترامب عن الرئاسة، أو عدم تمديده لولاية ثانية على الأقل... ولكن بين هذا وذاك يكون الشعب الأمريكي عالقاً بين فكي كمشاة، يشاهد الاحتجاجات حول العالم، متحياً فرصته للتعبير.

«الجمهوريون»، وبين الكونغرس وإدارة ترامب، يجري مؤخراً تصعيد من قبل ترامب نفسه عندما صرح بأنه يستطيع إعلان حالة الطوارئ الوطنية وبناء الجدار دون موافقة الكونغرس: «يمكنني أن أفعل ذلك إذا كنت أريد».

تصاعد الخلافات الأمريكية

من جهة أخرى، يبدو أن قضية تمويل الجدار مع المكسيك ستعمق وتسرّع من الخلافات الداخلية الأمريكية الموجودة أصلاً، ففي تحد واضح لقرار الرئيس ترامب، أقر مجلس النواب، الذي يسيطر عليه «الديمقراطيون»، نصين تشريعيين لإنهاء الإغلاق الحكومي، لا تتضمن تمويل بناء جدار فاصل على الحدود مع المكسيك، حيث يضمن أحد النصين تمويل معظم الإدارات الفدرالية المغلقة حالياً لغاية 30 أيلول، أي لنهاية السنة المالية الحالية، في حين يُمول النص الآخر لغاية 8 شباط الميزانية الحساسة لوزارة الأمن الداخلي المسؤولة عن ضبط الحدود، وذلك بهدف إتاحة الوقت الكافي للتوصل إلى حل لهذه المسألة الخلافية. ورغم أن هذين النصين لا يزالان يحتاجان إلى موافقة مجلس الشيوخ، وتوقيع الرئيس، لكن ما يمكن استشفاه من موقف مجلس النواب هو مدى الانقسام الأمريكي، وسعي أعضائه إلى تعطيل قرارات ترامب.

من إجراءات تخفيف أزمة الدولار

فيما يخص مسألة الحدود، فمن حق أية دولة أن تضمن معابرها بالطبع، ولكن أمريكا دوناً عن غيرها كانت مستفيدة من هذا الوضع الحدودي مع المكسيك لإطعام رساميلها من ذاك التيار الفاشي قبل غيره عبر تبويض أموالهم، وتجارة

كَلَف الإغلاق
الحكومي عام
2013 خسارة
24 مليار دولار
ومن المتوقع
هذه المرة
خسائر أكبر
مع استمرار
الخلافات

لكن معظم الموظفين الفيدراليين، الذين تعتبر وظائفهم غير حيوية، سيرسلون إلى المنازل. ووفقاً لمكتب الإدارة والميزانية الأمريكي، عندما حدث الإغلاق الحكومي عام 2013، تم إيقاف عمل حوالي 850 ألف موظف يومياً. ووفقاً لهذا الإغلاق سيستمر الأمريكيون في الحصول على مزايا الضمان الاجتماعي والرعاية الصحية والغذائية، ولكن ستتأخر استحقاقات البطالة، والإعانات الزراعية، واسترداد الضرائب وغيرها. كلف الإغلاق الحكومي الذي استمر 16 يوماً في عام 2013، خسارة قدرها 24 مليار دولار، ومن المتوقع أن يخسر الاقتصاد الأمريكي نتيجة الإغلاق الحالي خسائر أكبر مع استمرار الخلافات الداخلية الأمريكية.

قضية أمن قومي؟

هذه الخلافات بين طرفين في الواجهة السياسية الأمريكية من «ديمقراطيين» و«جمهوريين»، ليست جديدة، بل هي استمرار لحالة الانقسام العميق الحاصل في الإدارة الأمريكية حول أولويات السلوك الأمريكي ضمن المعطيات الجديدة، أي ضمن حالة التراجع الأمريكي وحول صيغة هذا التراجع، والتي باتت تتمظهر حول قضايا مختلفة وفي مناسبات عدة، وهي ليست محصورة فقط بين «الديمقراطيين» و«الجمهوريين»، بل داخل كل منهما أيضاً، بمصالحهم الاقتصادية المتفاوتة. الجديد هنا في هذا التوقيت من الانعطافات الدولية هو مدى تدهور الاقتصاد الأمريكي ليحدث به خلاف من هذا الحجم، وأن تجري «مفاوضات» لأجله بين أعضاء «الديمقراطي»

جرت في الولايات المتحدة الأمريكية سابقاً عدة إغلاقات حكومية في مقاطعات ولايات محددة لوحدها بسنين مختلفة، وإغلاق حكومي واحد للحكومة الفيدرالية كلها بين عامي 1995 و1996، ليعود هذا التعطيل مجدداً منذ أسبوعين حيث أعلن ترامب عن إغلاق حكومي جديد.

■ يزن بوظه

يحدث الإغلاق الحكومي الكلي أو الجزئي في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تتوقف الحكومة عن تقديم الخدمات غير الأساسية، عندما يفشل الكونغرس أو الرئيس، بتمويل أو توقيع اعتمادات مالية تعني مؤسسات وعمليات الحكومة الفيدرالية خلال ميزانية العام القادم... الأمر الذي أعلن عنه مؤخراً بسبب الخلاف حول بناء وتمويل الجدار الحدودي مع المكسيك، بعد أن طلب ترامب 5,6 مليار دولار لبنائه، خلاف يظهر إعلامياً بين «الديمقراطيين» المسيطرين على مجلس النواب، و«الجمهوريين» في مجلس الشيوخ، إذ يؤيد «الديمقراطيون» تعزيز بعض الإجراءات لضبط الحدود، لكنهم يرفضون بناء جدار يعتبرونه غير فعال وباهظ التكلفة.

الخسائر الاقتصادية للإغلاق

دخل الإغلاق الحكومي الجزئي حين التنفيذ منذ 22 كانون الأول الماضي، وحسب ترامب فإن الإغلاق قد يستمر شهوراً أو حتى سنوات، واصفاً الأوضاع على الحدود مع المكسيك بأنها «قضية أمن قومي». وبناءً عليه فإن الموظفين الأساسيين في الوكالات عالية المستوى سيستمرون في العمل،

«بريكست No Deal»... السيناريو المكلف



بريكست «قاسي» أو «سلس» أو «بريكست دون اتفاق»، جميع خيارات الخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي أضحت كابوساً للحكومة، العالقة في مأزق بريكست، لتتصاعد الأصوات الشعبية المطالبة باستفتاء ثان، يضح حداً لهذه الدوامة.

■ ديمة كتيلة

لم يستطع الاتفاق الذي توصلت إليه رئيسة الوزراء تيريزا ماي مع الاتحاد الأوروبي في 25 تشرين الثاني الماضي حول الخروج، حل المسألة، إذ تصاعدت حدة الاعتراضات والخلافات داخل البرلمان البريطاني، لما اعتبره الكثير من النواب داخل المعارضة، وضمن حزب «المحافظين» الحاكم، اتفاقاً يحكم على بريطانيا بعلاقات وثيقة مع الاتحاد الأوروبي واتحاده الجمركي، وهو ما لا يريده أنصار بريكست «القاسي»، أو بمعنى آخر: الخروج التام من الاتحاد الأوروبي، وهو ما دفع ماي لتأجيل التصويت على الاتفاق داخل البرلمان في محاولة للحصول على تنازلات أخرى من الاتحاد الأوروبي تضمن موافقة البرلمان البريطاني لاحقاً.

البريطانية الصنع من قبل الاتحاد الأوروبي، حيث قد تكون هناك حاجة إلى ترخيص جديد وشهادة جديدة. كما يمكن للشركات المصنعة نقل عملياتها من بريطانيا إلى الاتحاد الأوروبي لتجنب التأخير في المواد القادمة عبر الحدود.

من ناحية أخرى لن تعود الحكومة البريطانية مضطرة إلى دفع المساهمة السنوية البالغة 13 مليار جنيه إسترليني إلى ميزانية الاتحاد الأوروبي، ولكنها بالمقابل ستخسر بعض الإعانات الأوروبية، فالسياسة الزراعية المشتركة تعطي 3 مليارات جنيه إسترليني للمزارعين البريطانيين.

إن الخروج البريطاني دون اتفاق من شأنه أن يرضي هؤلاء الذين يطمحون إلى القطع التام والشامل مع الاتحاد الأوروبي، لكنه سيعمق الأزمة المالية والاقتصادية لكل من الاتحاد الأوروبي وبريطانيا على حد سواء، مما يعني أزمة سياسية أعمق ستترفع من مستوى الاحتجاج الشعبي المنادي بالتغيير.

قد حذر من أن الخروج دون اتفاق سيكلف بريطانيا عشرات المليارات من الدولارات، أكثر مما تساهم به حالياً في عضوية الاتحاد الأوروبي، وأن الاقتراض الحكومي السنوي يمكن أن يقفز بمقدار 100 مليار دولار سنوياً بحلول 2023 - 2034.

وحسب صندوق النقد الدولي، إن الخروج البريطاني دون اتفاق، أي دون مرحلة انتقالية سيكلف لندن ما نسبته 6% من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي، أي: ما يعادل 141 مليار جنيه إسترليني.

ومن تبعات هذا السيناريو على التجارة مثلاً سيحدث التالي: لن تكون المملكة المتحدة ملزمة بعد ذلك بقواعد الاتحاد الأوروبي، وسيستعين عليها مواجهة التعريفات الخارجية للاتحاد الأوروبي، أي يمكن أن يرتفع سعر السلع في المحلات التجارية للبريطانيين، حيث يتعين على الشركات وضع التعريفات الجمركية على السلع المستوردة من الاتحاد الأوروبي. وقد يتم رفض بعض المنتجات

الخروج البريطاني دون اتفاق من شأنه أن يرضي هؤلاء الذين يطمحون إلى القطع التام والشامل مع الاتحاد الأوروبي

ترجيح الخروج دون اتفاق

رجّح، ستيفن باركلي، وزير الخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي، أن تغادر بريطانيا الاتحاد دون اتفاق، في حال رفض البرلمان المصادقة على الاتفاق خلال الشهر المقبل، وتشير المعلومات إلى أن الحكومة البريطانية أنفقت حوالي 100 مليون جنيه إسترليني على إعداد الموائى لمواجهة الصعوبات التي قد تنجم عن الخروج دون اتفاق. لكن ما الذي يعنيه الخروج دون اتفاق، ولماذا يعتبر سيناريو مكلفاً؟

إن «بريكست دون اتفاق» يعني فشل بريطانيا والاتحاد الأوروبي بالتوصل إلى اتفاق بخصوص الانسحاب، وإن لم يتم التوصل لاتفاق، فلن تكون هناك فترة انتقالية مدتها 21 شهراً، وإذا كان الأمر كذلك، فسيستعين على المستهلكين والشركات والهيئات العامة الاستجابة على الفور للتغيرات الناتجة عن مغادرة الاتحاد الأوروبي. وكان وزير الخزانة البريطاني، فيليب هاموند،

تعددت السيناريوهات والأزمة واحدة

الموعد المقرر لتنفيذ خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي هو في 29 آذار 2019، وحتى ذلك الحين، إن لم يتم التوصل إلى اتفاق يحظى بموافقة كل من الاتحاد الأوروبي والبرلمان البريطاني، فمن المرجح خروج بريطانيا دون اتفاق، وهو السيناريو الذي يعتبر الأكثر تكلفة اقتصادياً واجتماعياً، إلا في حال تراجع بريطانيا عن فكرة بريكست بمجملها، وطرحت استفتاءً ثانياً على الشعب، وعندها على الأغلب سيصوت البريطانيون على عدم الخروج، هرباً من المآزق الذي فشلت القوى السياسية الحاكمة من حله، أو أن يحدث سيناريو آخر تماماً بحيث تتعمق الأزمة السياسية في البلاد، ومعها حالة الفوضى، التي قد تقضي على عزل ماي وانهيى الحكومة، ووصول قوى سياسية جديدة إلى الحكم - المرجح حزب العمال البريطاني - مما سيغير وجه بريطانيا السياسي والاقتصادي.

نمو الأجور العالمية في أدنى مستوياته منذ 2008



ذلك، تآرجح نمو الأجور الحقيقة في اقتصادات مجموعة العشرين الناشئة والنامية بين 4.9 و4.3% في الفترة ذاتها. كما أن المؤشرات الأولية تشير إلى أن النمو البطيء للأجور لا يزال مستمراً في عام 2018، وتشكل هذه الأجور الراكدة عقبة أمام النمو الاقتصادي وارتفاع مستويات المعيشة.

وبحسب التقرير، ووفقاً لبيانات تغطي نحو 70 بلداً، وحوالي 80% من الموظفين العاملين بأجر في جميع أنحاء العالم، فقد وجد بأن المرأة على الصعيد العالمي لا تزال تتقاضى أجراً يقل بنسبة 20% تقريباً عما يتقاضاه الرجل. وتعتبر هذه النتائج من تبعات السياسات النيوليبرالية المطبقة حول العالم، والتي فاقمت من اللامساواة حول العالم، ومؤشراً على اشتداد الأزمة الرأسمالية.

كشف تقرير منظمة العمل الدولية عن الأجور العالمية 2018-2019، أن نمو الأجور العالمية كان ضعيفاً، بينما لا تزال فجوة الأجور بين الجنسين التي تبلغ نحو 20% مرتفعة عالمياً.

لقد تراجع نمو الأجور العالمية في 2017 إلى أدنى مستوى له منذ عام 2008، وهو أقل بكثير من مستوياته قبل الأزمة المالية العالمية.

ويخلص التقرير إلى أن نمو الأجور العالمية انخفض بالقيم الحقيقية إلى 1.8% عام 2017، بعد أن وصل إلى 2.4% في 2016. وبتحليل نمو الأجور، وجد التقرير أن نمو الأجور الحقيقية في اقتصادات بلدان مجموعة العشرين المتقدمة تراجع من 0.9% عام 2016 إلى 0.4% عام 2017. وعلى النقيض من

الصورة عالمياً

تحولات اليابان: نحو سلام مع روسيا!



يبدو أن العام الجديد بدأ حاملاً معه فرصة تحول هامة في العلاقة الروسية- اليابانية، مع تأكيد رئيس الوزراء الياباني شينزو أبي نيته المضي قدماً في المفاوضات مع موسكو حول قضية جزر الكوريل، والتوقيع على معاهدة السلام بين البلدين.

■ عليا نجم

ستشكل معاهدة السلام المحتملة بين البلدين دفعةً للتحول الذي تشهده اليابان من خلال التقارب مع روسيا، وتكمن أهمية هذا التحول في برهانه على التحول نحو عالم متعدد الأقطاب، وعلى كونه يجري بين دولتين ذو وزن عالٍ في الشرق.

اليابان... من الغرب إلى الشرق

تعتبر اليابان، ذات مكانة إستراتيجية متميزة في القارة الأوراسية، العلاقة بحكم موقعها، وهو الأمر الذي انعكس بشكل كبير على قراراتها السياسية عبر القرون. وكانت اليابان قد اختارت أن تطبق أجزاءً محددة من «الغربة» بعد إصلاحات ميجي في 1868، واستطاعت أن تحقق نمواً وتغوّلاً كبيرين على منافسيها الإقليميين لتنهض في نهاية المطاف كقوة عظمى بحد ذاتها.

كانت حقبة الحرب العالمية الثانية هي المرحلة الأولى في طموحات اليابان الجيوإستراتيجية، وبعدها تم احتلالها بشكل مهين من قبل الولايات المتحدة، فمنذ عام 1945 فصاعداً باتت طوكيو هي شريك واشنطن الرئيس في شرق وجنوب شرق آسيا، حيث شجعتها الولايات المتحدة للاضطلاع بدور إقليمي

قيادي يمكنها من خلاله ممارسة هيمنتها في المنطقة. ولهذا السبب قامت الولايات المتحدة بتعيين اليابان لتصبح اللاعب الرئيس في «بنك التنمية الآسيوية ADB»، فبرزت كقوة اقتصادية كبرى بالإضافة إلى تعزيز موقعها كقوة عسكرية في المنطقة. لكن طوكيو التي بقيت لعقود شريكاً أساسياً لواشنطن، بدأت قيادتها عملية تقارب سريع مع موسكو، وكان رئيس الوزراء الياباني، شينزو أبي، قد أكد في 24 تشرين الأول الماضي، أن بلاده ستفتتح عهداً جديداً في علاقاتها مع روسيا، وهو ما لاقى تجاوباً من الجانب الروسي.

«الكوريل» لن تقف عائقاً

يمضي البلدان اليوم في تطوير العلاقات المشتركة، رغم الخلاف العالق حول جزر الكوريل الأربع، وهي جزر إيتوروب، كوناشير، شيكوتان وهابوماي، التي تسميها روسيا «الكوريل الجنوبية» واليابان «أراضي الشمال». وكانت طوكيو قد اشترطت عودة الجزر الأربع للوصول إلى معاهدة سلام مع روسيا، والتي لم توقع منذ الحرب العالمية الثانية، لكن موسكو ترى بأن جزر الكوريل الجنوبية، قد أصبحت جزءاً من الاتحاد السوفييتي السابق،

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وأن السيادة الروسية عليها مسجلة ضمن ميثاق القانون الدولي.

وفي سياق تطور الأحداث نحو إيجاد حل، كان قد اقترح الرئيس بوتين في المنتدى الاقتصادي الشرقي في فلاديفوستوك، الذي جمعه برئيس الوزراء الياباني شينزو أبي في أيلول الماضي، إبرام معاهدة سلام دون شروط مسبقة، كما اتفق الطرفان خلال اجتماعهما في سنغافورة في تشرين الثاني الماضي على دفع المفاوضات بشأن توقيع معاهدة سلام بين البلدين على أساس الإعلان السوفيتي الياباني المشترك لعام 1956، وهو الوثيقة الوحيدة التي يعترف بها كلا البلدين، وينص على أنه بعد إبرام معاهدة السلام، سيتم نقل جزيرتي هابوماي وشيكوتان إلى اليابان، وكانت طوكيو قد وعدت موسكو بعدم نشر قواعد عسكرية في هاتين الجزيرتين حال استعادتهما.

وحملت تصريحات أبي الأخيرة سعيًا يابانيًا نحو حل المشكلة من خلال قوله: «التركيز الآن مصوب على حل مشكلة الأراضي الشمالية وتوقيع معاهدة السلام. وإذا سمحت الظروف أعتمد زيارة روسيا في النصف الثاني من هذا الشهر لمواصلة المفاوضات حول معاهدة

السلام، وأود هذا العام أن أخطو خطوة كبيرة نحو هذا الهدف».

العلاقات الروسية اليابانية... منفعة مشتركة

تفرض التحولات الدولية الجارية على اليابان، كما غيرها، تحولاً في علاقاتها الخارجية، من خلال القطع مع الهيمنة الغربية، والسعي نحو المصالح المشتركة مع شركاء آخرين في الشرق، فالعلاقات اليابانية الروسية من شأنها تحقيق المنفعة للطرفين، كما من شأنها تعزيز الاستقرار في المنطقة. يمكن لروسيا أن تزود الصناعة اليابانية النهممة بالموارد والطاقة الكافية، كما من شأن القرار الياباني بالدخول في شراكة مع الهند لريادة ما يدعى «ممر تنمية آسيا- إفريقيا» أن يفتح الوصول إلى تكاملات اقتصادية فيما بينهما في منطقة المحيط الهندي الكبرى. إن شراكة اليابان مع القوتين الكبريتين: روسيا والهند، سوف تؤمنان لها الوصول إلى طرق عبور وتجارة عالية الأهمية، وقد تتحول المنافسة مع الصين إلى تعاون ضمن مبادرة «الحزام والطريق»، وهو ما سيعزز في النهاية المصالح المشتركة والتحرر الياباني من الوصاية الأمريكية.

• أطلقت قوات الأمن السوداني قنابل الغاز باتجاه العشرات من المحتجين في أم درمان قرب العاصمة الخرطوم، والذين ردّوا شعارات مناهضة للحكومة وللسياسات الاقتصادية الجائرة، مؤكدين مطالبهم بتغيير النظام.

• أطلقت قوات العدو الرصاص وقنابل الغاز على المتظاهرين الذين توافدوا إلى حدود قطاع غزة للمشاركة في الجمعة الـ 41 من مسيرات العودة وكسر الحصار، التي تحمل عنوان «مقاومة التطبيع».

• نفذ مواطنون أردنيون، وقفة احتجاجية على السياسات الحكومية وسط العاصمة عمان، مطالبين بمحاربة الفساد والفاستين، وإلغاء فرق أسعار الوقود، وكذلك الإبقاء على دعم الخبز، والإفراج عن معتقلي الحراك.

• كشف الرئيس الأمريكي ترامب عن لقاء مرتقب مع الرئيس الكوري الشمالي، كيم جونغ أون، مؤكداً أنه لم يعد يعطي أهمية لسرعة تخلي كوريا الديمقراطية عن أسلحتها النووية.

• أعلن جهاز الأمن الفيدرالي في روسيا اعتقال مواطن أمريكي في موسكو، وأوضح الجهاز أن الأمريكي يدعى بول ويلان، وأنه اعتقل يوم 28 كانون الأول، ووجهت له تهمة «التجسس».

• اعتبر نائب القائد العام لقوات الحرس الثوري الإيراني، العميد حسين سلامي، أن إيران قادرة على قطع الطريق أمام القوات الأمريكية في الشرق الأوسط جواً وبراً وبحراً.

شعبوية الصعود...



مع صعود الحركات الشعبية في أوروبا، ونجاح «اليمين» أحياناً بأن تكون له شعبية، أنيرت مسائل عدة، وفي محاولة للإجابة وطرح الأسئلة، تقدم قاسيون فيما يلي جزءاً ثانياً من حوار أجري عام 2016، بين قيادي ومدير حملات دعائية لحزب بوديموس الإسباني، والباحثة الفرنسية شانتال موف.

■ حوار بين إينغو إيريخون وشانتال موف
تعريب: عروة درويش

تغير الخريطة السياسية

● إ.إ: اعتقد بأنّه من المثير للاهتمام تقديم موضوع أعرف مدى جدليته، وقد يثير ردات فعل مختلطة بأوروبا: مدى صلة الاستعارتين «يمين» و«يسار» بحقيقة ما هما عليه.

● ش.م: هذا موضوع نحتاج بالتأكيد للتطرق إليه، لأن الكثير من الناس لا يفهمون موقع بوديموس بهذا السياق. سيكون من الجيد أن استمعنا شرح سبب رفضكم التصنيف يمين/يسار، وسبب عدم رغبتكم بوضع أنفسكم ضمن هذا المحور.

● إ.إ: ليس الأمر أننا نرفضه، فهو موجود في كثير من المجتمعات. إنها الحدود الأساسية التي تفسر هويات الأشخاص في كثير من أجزاء أوروبا. لكننا نظن بأن الأمر ليس على هذه الحال في إسبانيا حالياً. قد يعود هكذا مرة أخرى، لكنه ليس كذلك الآن. أي شخص يعتقد بأن هذا التقسيم مهم لفهم ما يحدث في بلدنا، لن يستطيع فهم السبب الذي جعل الخريطة الانتخابية فجأة وبغضون عام تتغير بهذا النحو. ماذا حدث؟ هل توسعت مناطق اليسار بشكل كبير؟ لا. إذ ما الذي جعل الخريطة السياسية لإسبانيا تتغير لهذه الدرجة؟ لأنه عند تغييرنا للسؤال تتغير الإجابة كذلك. إن تغييراً بالحدود التي تنظم الساحة السياسية قد أخرج تغييراً محتملاً في توازن القوى، وإمكانية تشكل صوت جديد معرف بالتعبير الديمقراطية والمدنية والوطنية. لهذا تشعر النخب بالحنين للأسئلة القديمة، مجموعة الأفكار التي يمكن لهم عبرها تنظيم توزيعهم للأدوار، وتعطيل تشكل حلف شعبي محتمل يصبح أغلبية ضدهم. لا تحدث هنا عن عملية تسويق مصممة لتخفي ما نحن عليه، أو عن التخلي عن النزاع. بل اتحدث على العكس من ذلك عن المعركة حول المعنى والتي لم تعد تواجه النظام القديم بتعابير الخاصة. لا يمكننا إنكار أننا متحذرون على الصعيد العائلي أو الشخصي من تقاليد ملتزمة باليسار. فانا على سبيل المثال: قادم من عائلة اضطهدتها الفاشية، ووالدي كان معتقلاً سياسياً. ورغم ذلك فحنن نقول بأن اليسار واليمين ليسا الحد الرئيس لإنتاج التغيير السياسي في إسبانيا. ولستنا تفعل هذا على سبيل ممارسة العلاقات العامة أو البراغماتية السياسية. نحن لا نخفي شيئاً أو نقدّم صورة جديدة تهدف لإخفاء جوهرنا الحقيقي، بحيث نؤمّه لأغراض

انتخابية. في الدوائر المحافظة يظنون بأنهم يستطيعون كشف حقيقة بوديموس المخبأة عبر النبش في ماضينا، فهم لم يفهموا شيئاً مما يجري في إسبانيا، الأمر ليس هكذا إطلاقاً. أولاً: إن الأمر هو الاعتراف بأن الموقع السياسي غير محدد، والهويات السياسية ليست مستقرة، أولاً: ليس هنالك شيء طبيعي يدعى هوية الناس بوصفهم يميناً أو يساراً، فهذا الأمر له شروط تاريخية وجغرافية. ثانياً: يدور الأمر حول الإقرار بأن هناك تحولات في بلدنا قد أنتجت من وجهة نظرنا اختطاف الأوليغارشية للديمقراطية. يسمح هذا بتشكيل حدود يمكن تعريفها بالتعابير النظرية بين ديمقراطية/أوليغارشية، أو بكلمات ملموسة أكثر: مواطنون/أصحاب امتيازات. يمكن لهذا أن يشرح بشكل أفضل الأزمة القائمة. فضمن هذه التعابير لن يكون للنخب أن تحدد لنا تعابيرنا السياسية أو توزيع المواقع: سيكون عليهم عندها أن يتحولوا لموقع الدفاع ويخسروا احترام العامة ويصبحوا معزولين عن المواطنين.

اليسار الساقط في النيوليبرالية

● ش.م: أوافقك الرأي كلياً بأن الأوامر الأخيرة شهدت اختطاف الأوليغارشية للديمقراطية، وعلى طول أوروبا وليس في إسبانيا فقط، ولكن بأشكال مختلفة. أرى بأن هذا نتيجة للنيوليبرالية، ولهذا يبدو دقيقاً قولنا بأننا نعيش في مجتمعات «ما بعد الديمقراطية». علاوة على ذلك فإن التوافق على الوسط ساهم بإضعاف الثقة بالسياسات اليسارية. كيف عبر هذا عن نفسه في إسبانيا؟

● إ.إ: اظنّ بأنّه عبر عن نفسه بعدم وجود أية بدائل للحزب «الاشتراكي» الذي كانت له قدرة أو رغبة مهيمنة، ولفترة طويلة، بحيث سيطر على قوى رئيسة في اليسار، لدرجة أن ناكلهم قد تم بشكل متزامن. فإن تكون يسارياً في إسبانيا يعني: أن تدعم الحزب الاشتراكي، وسقوط الحزب الاشتراكي عنى سقوط اليسار. في مرحلة معينة قرّر جزء من اليسار أن عليهم الكفاح من أجل حقيقة

كلمة «يسار»: «نحن اليسار الحقيقي». لكننا من البداية قلنا: «يمكنكم الاحتفاظ به، فنحن نسلّمه لكم. نحن مهتمون بإنشاء الشعب، وليس بإنشاء اليسار».

اليمين الشعبوي: «نحن الشعب»

● ش.م: في فرنسا، توجد حركة يمين شعبوي تبني أيضاً حدوداً فاصلة بين الشعب/النخب، رغم أن ذلك يتم بشكل مختلف. لن تتمكن أن كنت بمواجهة مارين لوبان أن تكتفي بالقول: «نحن الشعب».

● إ.إ: نحن لا نقول ذلك بشكل مباشر أيضاً. لأنّ الشعب لا يملك ممثلاً شرعياً له، وتحديداً لأنّ الشعب ليس مهيمناً ولا يوجد مسبقاً قبل تشكّله، والذي هو متجدد دوماً. إنّها معركة خطابية، لكن من الواضح بأننا نخاطب تشكيلة انتخابية أوسع، وذلك لأنّ الأوضاع الحالية تسمح لنا بذلك، ولأنّ لدينا طموحات بالهيمنة وطموحات بالدولة. غالبية المواطنين اليوم ليسوا متجانسين بل مختلطين نسبياً، وهم يشعرون كمجموعات بأنّه تمت خيانتهم وعدم تمثيلهم، ويطلبون بالمؤسسات ليردوها إلى طريق الصواب، ولديهم الآن الوسيلة اللازمة لذلك. نطمح لأن نكون نحن تلك الوسيلة، وذلك بالوقت الذي ندرك فيه بأنّ الطريق صعب، وبأنّ الأقوى هو الذي سينتصر. لطالما كان هذا النهج مثار جدل، ولست متأكداً من كيفية قراءته وترجمته من الخارج. لكن الطابع التقدمي والديمقراطي لبنائنا الشعبي مشتق من تحديدنا لمن هو خصمنا، وتحديدنا من الإقرار بإمكانية -وكذلك- تعددية الشعب.

● ش.م: يتم النظر اليكم خارج إسبانيا على أنكم حزب يساري، واطن بأن مسألة كونكم جناحاً يمينياً أم يسارياً ليس هو السؤال الأكثر أهمية لبوديموس، ولا أفهم الصعوبة لديكم بتقبل مثل هذه السمة. اعلم بأن ما أقوله لا ينطبق عليكم، لكن أخشى أن المخاطرة بالبقاء خارج حدود يمين/يسار سيفسر بأنّه قبول منكم لما يدعى «الطريق الثالث»، والذي يرى سياساته أبعد من اليمين واليسار.

انقلاب «فوق/تحت» على «يمين/يسار»

● إ.إ: صحيح أن قولنا بأن علينا «قلب مفاهيم الحد بين اليسار واليمين» قد ولد الكثير من تذبذب الثقة بنا بين المجموعات التقدمية. لقد فهم حديثنا كما لو أننا نقول بأنّ الأيديولوجية لم تعد نافعة، أو كنوع ما من الإفراط بالبراغماتية. يمكن للمرأة أن يوافق أو لا يوافق على هذه الافتراضات، لكنّ هذا التفسير خاطئ. لقد قلنا بأنّه إن تم بناء الهوية، وإن كان يجري دوماً عبر تعيين التخوم، فيمكن لتخوم جديدة أن ترسم أغلبية شعبية جديدة كبديل كان غائباً سابقاً. فقد كانوا في النخب مرتاحين جداً مع محوري يمين/يسار. وقد مركزوا أنفسهم في «يسار الوسط/يمين الوسط»، وهمشوا من يتحدّاهم. لكن إن رسمنا حدّاً فاصلاً يضم المواطنين فسيجعلهم هذا يرتبون. فإن أصبحوا خارج منطقة الراحة خاصتهم، فسيجدون أنفسهم في ساحة رمزية وسياسية غير مريحة بالمرّة، وبالتالي نقوم بشكل سلس باستنزاف قدرتهم على الخيال السياسي، عندها سيكون على الناس الذين احتكروا السياسة تقليدياً القبول بوجود ما يدعى «التمييز بناءً على الطبقة»، ولن يكون أفضل دفاع لهم نزع التهمة عنهم بل محاولة تشويهها. سيكون الأمر كما لو أنهم يدركون بأنهم لا يمكن أن يكونوا محبوبين، لكنهم يأملون بأنّ بقاءهم في السلطة سيكون كافياً لتوسيع قلّة الثقة بنا، وبالتالي: كبح التغيير وإعادة تثبيت الفردانية. هذه أعراض أزمة فكرية، لكنها ليست مجرد إستراتيجية لا قيمة لها، وخاصة إذا ما أخذنا باعتبارنا أنهم يتحكمون بإعلام قوي وبموارد كثيرة. إن للطريق الثالث دعوة توافقية هي: «ليست هنالك أية حدود، هنالك فقط إدارة واختلافات تقنية». نحن لا نقول بعدم وجود حدود، أو بعدم وجود أيديولوجيات. لقد استبدلنا حدّاً بآخر: «فوق/تحت»، وهو ما أؤمن بأنّه أكثر راديكالية إذا ما أخذنا المعنى التعبيري. فمع حد «يسار/يمين»، يرمي اللاعبون التقليديون أوراقهم بكلّ راحة، أما مع حد «المواطنين/أصحاب الامتيازات»، يجبرون فجأة على اللعب

بين اليمين واليسار «2»

يمكن رؤية هذا الأمر كمرآة تعكس النخب: كلما قُلت قدرتهم على تحمّل «الشعب»، ازداد تعريفهم لك بأنك «شعبي».

بين أوروبا وأمريكا اللاتينية

١. المنظمات والهويات التقليدية لم تنهز في اليونان، فما تزال لديهم نقابات ومنظمات سياسية قوية، لم تعان الهوية السياسية التقليدية في اليونان من التآكل الذي عانت في إسبانيا. عندما ضربت سياسات التعديل الهيكلي الناس وافقرتهم، غضبوا ونزلوا إلى الشوارع واحتجوا. هناك ما تزال لديهم قنوات تقليدية للإفصاح عن الاحتجاج. ما تزال سرديّة اليسار متاحة ولم تتآكل بشكل كبير نتيجة عدم الرضا المتزايد.

٢. بالواقع، إذا نظرنا إلى الحملة الانتخابية الأخيرة في اليونان، التي اتت بسيريزا إلى الحكومة، سنرى أنّ «المنتمين للوطن» و«الشعب اليوناني» يفوقون «اليسار»، وبأنهم طلبوا صراحةً التصويت لأولئك القادمين من أحزاب يمين الوسط المهزومة. لم يطلبوا من الناس التصويت لليسار، بل التصويت بشكل وطني. ولهذا استطاعوا الوصول لتفاهم مع أحزاب يمين الوسط المناهضة للتكشف، لأن ذلك اتفاق وطني للدفاع عن السيادة اليونانية ضد القوى المالية الدولية. إنّ هذه هي الجبهة السياسية الأكثر صلّة اليوم في بلدان جنوبي أوروبا نصف المستعمرة. وإن لم تصبح القوى التقدمية مهيمنة عليها، فإما أنّ القوى الرجعية ستفعل ذلك عوضاً عنها، أو أنّ الليبراليين أو الليبراليين- الاجتماعيين سيستولوا. إنّ التجارب السياسية الأخرى كانت مهمة لنا، مثل: تجربة التطور التقدمي في أمريكا اللاتينية الذي لم يعبر عن نفسه من خلال محاور يسار/يمين.

٣. نعم هذا صحيح، لكنّ هذه التجارب من أمريكا اللاتينية لا يمكن نقلها بشكل مباشر، ذلك أنّ السياق التاريخي والتجربة السياسية مختلفان. ليس على الحكومات الوطنية الشعبية في أمريكا الجنوبية أن تواجه أحزاب اليمين الشعبوية. فخصومهم هم: الأولغارشية، وحلفاؤها، وأيضاً، بشكل أو بآخر، الأحزاب التي تدافع عن تصوّر تقليدي لليسار. أما الوضع في أوروبا فليس ذاته، ومن الضروري أن نميز بين شعبيّ الجناح اليميني والجناح اليساري. والاختلاف الثاني متعلق بما نسميه «الحالة الشعبوية»، والتي لا تظهر بطريقة متماثلة بأوروبا وبأمريكا الجنوبية، فبالنسبة للأنظمة الشعبية في أمريكا الجنوبية، فإنّ السؤال الرئيس هو: كيف تدمج ضمن المشروع الديمقراطي تلك القطاعات الشعبية التي كانت فيما مضى مستبعدة بواسطة الأولغارشية. فمع استثناء الأرجنتين- حيث بفضل البيرونية «نسبة لثرت الرئيس الأسبق بيرون» تحققت فيها أول تجربة لإدماج شعبي- فإنّ الشعب قد تمّ تهميشه من النخبة، لكن في أوروبا لدينا بضعة تجارب عن الهيمنة البرجوازية، حيث تذبّرت الحكومات أمر إدماج قطاعات شعبية في السياسة، إنّ الإدماج اليوم في أزمة، لكنّ ثمة روابط ولاء بين أجزاء من الشعب والنخب، وهذا يتطلب كفاً هيمنة مضافة لأجل تفكيك عرى هذه الروابط.



سياسي في إسبانيا يمكن وصفها بالشعبوية «شريطة تجريد المصطلح من الأزدراء ومن الدلالة الضمنية على مناهضة الديمقراطية والتي هي سمة الطريقة الفضاضة التي يتم فقها استخدامها بالخطاب المهيمن». لكن بالوقت ذاته، نحن نتدخل بشكل سياسي، وعلينا لفعل ذلك ألاّ نستخدم مصطلحاً تمّ لَعْنَه في الإعلام. ليس لأحد أن يدعي الفوز إنّ كان، عند مرحلة ما، يقبل بتعريف معيّن يؤخّذ في الخيال الجمعي مباشرة بمعنى الديماغوجية.

٤. ش.م: أفهم هذا، لكن ليس علينا القبول بالمجال الدلالي الذي يحاول خصومنا فرضه علينا. علينا أن ندافع عن وجهة نظر أخرى للشعبوية، عندما اتحدث عن شعبوية الجناح اليساري فأنا أشير إلى شكل سياسي تمّ تصوّره بوصفه حرب مواقع، وبناء الإرادة الشعبية الجمعية من خلال «سلسلة التكافؤ» وحشد الشغف [سلسلة التكافؤ وسلسلة الاختلاف: وفق فرضية شانثال موف وإنستو لا كلاو، أولاهما: تعني بالمشتراكات ضمن جماعة معينة لتحديد هويّتها. والثانية: تعني بالاختلافات التي تميزها عن غيرها- المحرّر]. إنّ «شعبوية الجناح اليساري» المتخيلة تسمح بإنشاء اختلاف عن يسار الوسط وأقصى اليسار، وكذلك عن أحزاب الجناح اليميني الشعبوية.

٥. إ.أ: أوافق على هذا. لكن حاولي شرح هذه النظريات بستوديو تلفزيوني خلال ثلاث دقائق وحولك سبعة أشخاص يصرخون عليك، هذا مستحيل. وعليه فهو مفهوم صالح للتحليلات الفكرية المعقّمة، للتحليلات المثقّفة، لكن ليس نافعاً بالخط الأمامي للنقاش الإعلامي.

٦. ش.م: لهذا السبب تحديداً أصرّ على أهمية إعادة تقديم مصطلح الشعبوية: فمن الضروري استصلاحه وإعادة تعريف دلالاته ومنحه معنى إيجابياً متلائماً مع «شعبوية الجناح اليساري».

٧. إ.أ: لماذا يتم استخدام «الشعبوية» اليوم من النخبة؟ إنّ أيّ بديل يضع الوضع القائم تحت المساءلة يتم وصمه بالشعبوية.

بتحوّل البنى الناتجة عن النمط الجديد من تشريع الرأسمالية. ففي عصر العولمة النيولبرالية ورأس المال المالي، نشأ نوع جديد من التضاد مشتقّ من خضوع جميع أنواع الحياة الاجتماعية لإمبراطورية السوق. فالיום، لا يخضع المرء للمنطق الرأسمالي فقط من خلال العمل، فمتطلبات الفرد تؤثر على حياته من كل النواحي. علاوة على ذلك فإنّ مستويات الامساواة بين قوى الأولغارشية المالية وبقية المجتمع قد ازدادت بشكل كبير. لا يمكن للتصنيفات الاعتيادية للسياسات اليسارية أن تأخذ بالحسبان هذه التشكيلة الواسعة من صيغ الإذعان، أو الأولغارشية الجديدة من الأثرياء جداً. من الضروري استيعاب النضال بعبارات مختلفة عن تلك المستخدمة لدى كلّ من الديمقراطية- الاشتراكية والماركسية [الماركسية] باصطلاح بعض اليسار، وخاصة الأوروبي، تشمل طيفاً مختلفاً يضم التحريفية والتروتسكية وغيرها، فهم لا يفصلونها على الماركسية- اللينينية - المحرّر]. إنّ الأمر الذي أدركه إلى حد ما منظرو الخشود أمثال: هيربرت ونيغري، لكنهم فعلوا ذلك بالاستناد إلى تحليل لتطور الرأسمالية أجده إشكالياً. علاوة على ذلك، فالناقص في مقارباتهم هو: أي اعتراف بالحاجة إلى الإفصاح عن الصراعات غير المتجانسة المتعددة ضمن إرادة جمعيّة، داخل «الشعب»، أو الحاجة للعمل مع المؤسسات لإنشاء هيمنة جديدة. نحتاج للمزامنة بين المنافسة الانتخابية والمدى الواسع من الكفاحات التي تأخذ مكانها في الساحة الاجتماعية. من الواضح أنّ المطالب الديمقراطية الموجودة في مجتمعاتنا لا يمكنها أن تجد تعبيراتها فقط من خلال صيغ الحزب العمودية، بحيث إنها تحتاج أيضاً لصيغ أفقية للتعبير. أنا أرى بأن «شعبوية الجناح اليساري» هي شكل جديد للتنظيم السياسي يجمع ما بين النموذجين. لكن من الواضح بأننا بحاجة لتدعيم هذه الاستجابة بطرق مختلفة بالاعتماد على الظروف الخاصة بكل دولة أوروبية، فهذا لا يدور حول فرض نموذج موحد للجميع.

٨. إ.أ: كلّ شيء يعتمد على الساحة قيد العمل. ففي الساحة الفكرية هناك الآن صيغة بناء

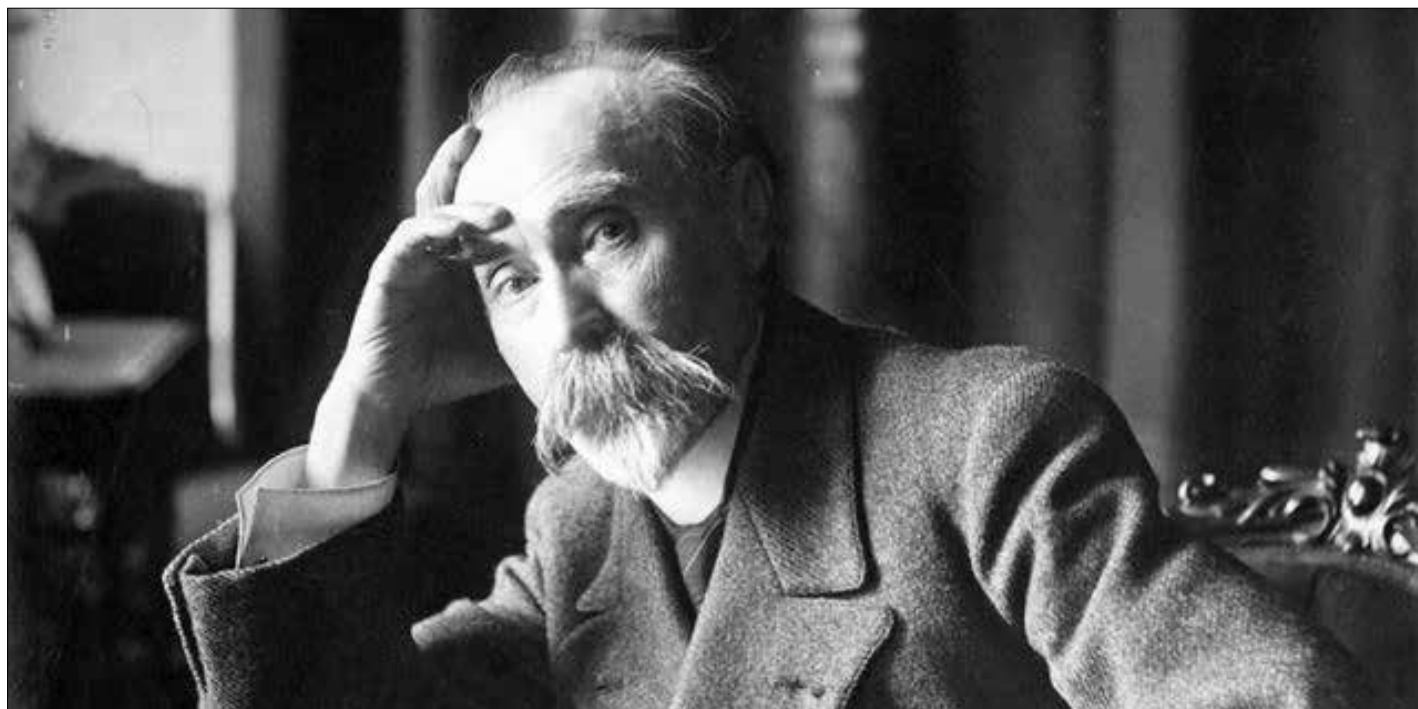
بظروف صعبة، اعتقد من المهم أن نشرح هذا للأوروبيين بحيث لا يبدو كما لو أنّه يوجد إنكار للمواجهة الإيديولوجية، أو الاعتقاد بإمكانية ديمقراطية دون اختلافات.

إنّ نظرة «مضادة للأصولية» تسمح لنا بفهم أنّ طموحنا للإطاحة بالاستعارات «يمين/يسار» وحدودها القاطعة، ليس تخلياً عن الإيديولوجيات، بل طريقة مختلفة في منح المعنى للصراع. يسمح لنا هذا بإنشاء مجموعة مختلفة من المعاني السياسية، موجّهة نحو تشكيل إرادة عامة مختلفة، ليس هنالك شيء جوهري ولا ضروري بتعبيرات يمين/يسار بوصفها مجازات لازمة بنية الساحة السياسية. برأيي أنّ مسألة كونها نافعة من عدمها تعتمد على أنّ كان بالإمكان استخدامها لبناء توازن قوى يميل لصالح المستضعفين.

نحو شعبوية يسارية؟

٩. ش.م: إنّ بناء حدّ «شعب/أصحاب امتياز» ليس كافياً لبناء جماعة قادرة على وضع جدول أعمال تقدّمي، ونجاح شعبوية اليمين يظهر هذا. كنت أعتقد أنّه من أجل تجذير الديمقراطية، كان من الضروري منح شرعية جديدة لحدّ يمين/يسار. لكنني بدأت أدرك بأن هذا ليس ملائماً في الظروف الحالية، وبأنه كان من الضروري إنشاء الحدود بطرق مختلفة- من خلال بناء جماعة عابرة للاصطفافات وتقدّمية، قادرة على تحدي صيغ الأولغارشية الجديدة التي أنتجتها النيولبرالية. هذا ما أدمعه «شعبوية الجناح اليساري». لقد وصلت إلى هذا الاستنتاج للأسباب التالية: أولاً، أدركت بأنّ معظم أحزاب يسار الوسط انخرطت كثيراً بالهيمنة النيولبرالية بحيث لا أمل بإصلاحها، حيث ساهمت بالكثير من الحالات بتثبيت الهيمنة النيولبرالية. فمُنذ أزمة 2008 اتضح بأنهم شركاء أشرار بسياسات الكشف التي تمّ فرضها للدفاع عن النظام، وبأنه من الخيالي الاعتقاد بأنهم قد يغيرون اصطفاً فهم على الإطلاق لدرجة تدمير النظام النيولبرالي. إنّ «التوافق على الوسط» لن يسمح بإعادة تفعيل مواجهة عمياء على طول محور يمين/يسار. لكن السبب الآخر لعجز الحد يمين/يسار التقليدي عن تجذير الديمقراطية، يتعلّق

مراحل تطور فلسفة التاريخ



«لا يمكن للإنسان أن يصبح شيوعياً حقيقياً واعياً، ما لم يدرس كل ما كتبه بليخانوف في الفلسفة، لأنه خير ما يوجد في مجمل نتاج الفكر الماركسي في جميع البلدان» لينين

■ آلان كرك

كتب بليخانوف في نهاية القرن التاسع عشر سلسلة من الأبحاث الرامية إلى نشر الأفكار الماركسية في روسيا والقضاء على نفوذ الشعبين. وترك لنا مؤلفات قيمة مثل: «دور الفرد في التاريخ»، «المفهوم المادي للتاريخ»، «أبحاث في تاريخ المادية». ويعتبر كتاب «فلسفة التاريخ» صورة موجزة عن مؤلف بليخانوف المسهب «تطور النظرة الواحدة إلى التاريخ»، إذ بحث فيه مراحل تطور فلسفة التاريخ، وقسمها إلى ثلاث مراحل هي: اللاهوتية، والمثالية، والماركسية.

المفهوم اللاهوتي للتاريخ

مفهوم من أكثر المفاهيم بدائية، وهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجهود الأولى التي بذلها الفكر الإنساني لاستكشاف العالم. يرى هذا المفهوم البسيط الذي كونه الإنسان عن الطبيعة، أن فيها حوادث ناتجة عن فعل إرادة أو عدة إرادات شبيهة بإرادته، وهي ليست بظواهر تخضع لقوانين ثابتة. أي أن الحركة التاريخية تخضع لإرادة الآلهة.

درس بليخانوف أعمال المؤرخ الفرنسي غويو والقديس أوغسطين والأسقف الفرنسي بوسويه وفولتير بطرييق فرني، وصاغ المفهوم اللاهوتي للتاريخ القائم على التشاؤم وصناعة المعجزات التاريخية والحوادث الخارقة بشكل إرادي، وكان الرومان يلقبون أنفسهم بـ «شعب الله» ويلصقون بالإله كل الفضائل. وهكذا جرى تفسير أعمال العنف والقمع بحق الشعوب والطبقات الفقيرة.

المفهوم المثالي للتاريخ

وضع المفهوم اللاهوتي للتاريخ جانباً،

وانصرف فولتير إلى الشيء التاريخي لتفسير الظواهر بأسبابها «الثانية»، أي: الطبيعة، في محاولة لتعليل علمي للتاريخ. وهكذا كان «البرابرة والمجاذلات الدينية» سبباً لسقوط الإمبراطورية الرومانية. أو لأن الإمبراطورية لديها عدد من الرهبان أكثر من عدد الجنود، وكتب فولتير أن المسيحية فتحت أبواب السماء، ولكنها أودت بالإمبراطورية. ولم تكن هذه المحاولة في تفسير التاريخ أكثر من استنجا بالرائي.

أما فلاسفة القرن الثامن عشر الماديون، مثل: هولباخ وهلفيسوس، اللذين كانا ماديين في العلوم الطبيعية، وغرقا في المثالية حول التاريخ أسوة بجماعة الموسوعة، واعتقدا أن الرأي هو الذي يحكم العالم. وجاهدا في إثبات أن الأخلاق والجهل والرأي الخاطئ والأفكار الفطرية هي من تحرك التاريخ العالمي، ونسبا إليها كل الفضائل.

حدثت ردة فعل بعد الثورة الفرنسية التي دمرت النظام القديم وكنست بقاياها، ونسب مفكرو هذا العصر الحوادث التاريخية إلى «انتصار العقل أو هزيمته» و«المصادفة».

من التطور السابق للعلم والفلسفة. وبعد إلقاء نظرة على المفهوم اللاهوتي في التاريخ، وتحليل بليخانوف لأفكار فلاسفة القرن الثامن عشر، ومؤرخي عهد عودة الملكية والمثاليين الألمان، ويوضح تناقضات هذه المفاهيم وحدودها التاريخية الطبقية، مع تبيان جوانبها التقدمية.

يصل بعد ذلك إلى ماركس، الذي أسند فلسفة التاريخ على أساس علمي صحيح. إذ انطلق من تفحص انتقادي لتراث الماضي النظري، ونمى هذا التراث، وصاغ مذهباً ثورياً يعكس بأمانة قوانين تطور المجتمع.

درس ماركس أشكال اجتماع البشر وثقافتهم من الصياد إلى الراعي إلى المزارع المستقر إلى التجاري والصناعي، وأنماط العلاقات بين الناس التي لا تحددها إراداتهم، بل تحددها حالة القوى المنتجة، فعلاقات الإنتاج هي من تحدد جميع أنواع العلاقات بين الناس، وحالة القوى المنتجة تحدد علاقات الإنتاج. وهكذا كما جاء في البيان الشيوعي: أن تاريخ أي مجتمع وجد حتى الآن، ليس سوى تاريخ صراعات طبقية.

ركز سان سيمون على وضع أساس اجتماعي للتاريخ، وكان يطلق اسم الفيزياء الاجتماعية على علم المجتمع البشري، وقال: لا يمكننا التنبؤ بالمستقبل إلا بعد فهم الماضي. وتتبع نضال الطبقات وحاول تصنيفها، وكان تاريخ البشرية منذ الإمبراطورية الرومانية حتى الثورة الفرنسية حسب رأيه، هو نضال وصراع اجتماعي لطبقة الصناعيين ضد طبقة النبلاء.

بينما نسب كل من أوغستين تيري ومينيه التاريخ البشري إلى الرجال العظام الذين يحركون الجماهير، وكتبوا عن نضال طبقات البشر والمصالح المتعارضة. وظهر المفهوم المثالي للتاريخ بشكل أوضح عند شيلينغ وهيغل ممثلي الفلسفة الكلاسيكية الألمانية، وهكذا كان التاريخ ناتجاً عن وعي وإرادة البشر، وتحدث هيغل عن الوعي المطلق الذي يصنع التاريخ.

المفهوم الماركسي للتاريخ

يبين بليخانوف في كتابه «فلسفة التاريخ» أن الفلسفة الماركسية تتبع بصورة طبيعية

رجل الثلج في تراث الشعوب

عرفت شعوب متعددة «رجل الثلج» في تراثها، ويختلف ما يقدمه التراث عن الصورة النمطية لبابا نويل، الذي أعطته الشركات الأمريكية لونه الأحمر لأغراض استهلاكية تجارية.

■ قاسيون

يعرف رجل الثلج في تترستان باسم كوش باباي ويرتدي زياً أزرق قريباً إلى الأخضر، تقول الأسطورة: أنه يعيش في قرية أسطورية تدعى ياناكورلاي مع مخلوقات الغابة السحرية شايتان الجريج وباتير البطال، يحيي الناس احتفالات على شرفه عند تساقط الثلج الأول. أما في كاريليا فيدعى تافي أوكو ويعني باللغة الكاريلية «جد الشتاء» الذي يعيش حسب الأسطورة قرب بيتروزافودسك مع مساعديه وحيوانات الرنة والهاسكي،

يزور الناس موطنه لتقديم الهدايا مع حلول الشتاء.

في ياقوتيا، يعرف رجل الثلج باسم «إيهي دوول»، بينما تدعى فتاة الثلج باسم «تشوشهان» ويرتدي اللون الأزرق. أما في يامال فيدعى «يامال أيري» ويرتدي زياً أبيض مع ألوان طرفية وذو لحية رمادية. وفي أودمورتيا يدعى «تول باباي» ويرتدي زياً بنفسجياً. يطلق عليه اسم «خيل موتشي» في تشوفاشيا، و«ساغان أوبوغين» في بورياتيا حيث يرتدي الاثنان أزياء بيضاء مع ألوان مطرزة. أما في أوسيتيا في القفقاس فيطلق عليه اسم «ارتخورون»، أي: رجل النار، ويرتدي زياً بنفسجياً ويرمز للشرف والشمس والسنة الجديدة.

يعرف الروس رجل الثلج باسم «ديد ماروز» أي رجل الصقيع، أما فتاة الثلج فتعرف باسم «سنيغوروتشكا» ويرتديان زياً باللون الأزرق الغامق.



2018 عام الكتاب الآسيوي



من المحيط الهادئ إلى البحر المتوسط، ومن سيبيريا والقافز إلى الهند، سجلت الكتب الآسيوية المترجمة إلى الإنكليزية توسعاً في الانتشار العالمي في الرواية والتاريخ والسيرة الذاتية والأدب والمجتمع والمذكرات والتصوير الفوتوغرافي وغيرها من المجالات، وعرف العام الماضي 2018 باسم عام الكتاب الآسيوي حسب «إيجيان بوك ريفيو» و«إيجيان ليتيراري إيجنسي».

لؤي محمد

احتلت الروايات الصينية والروسية والأوزبكية والجورجية والتايلاندية والكورية النسبة العظمى من الأعمال الروائية المترجمة، ومنها: الرواية التركية «مثل جرح السيف» لأحمد الطان، والرواية الأوزبكية «رقصة الشيطان» لحمد إسماعيلوف، والروايات الروسية «العروس والعريس» لأليس غانييفا و«فرسان الصحراء» لليونيد يوزيفوفيتش، والرواية الصينية «أحمر الشفاه القصديري» لـ سو تونغ، والرواية الكورية «سأواصل التقدم» لـ هوانغ جانغوين، والرواية التايلاندية «مناهة دودة الأرض العمياء» لـ فيرابورن نيتيرافا، والرواية اليابانية «المحل النسائي المريح» لـ ساياكا موراتا، وغيرها من الروايات.

شانغهاي، وأشباه تسونامي، والقلب بحر هائج: حكاية حب في مومباي الهندية، وقاموس الصور اليابانية وغير ذلك. ولكتب الخيال والدراما وأدب الأطفال الآسيوية حصتها من الترجمة، إضافة إلى صدور كتب أوروبية عن آسيا، وترجمة الآداب العالمية إلى اللغات الآسيوية المختلفة وعلى رأسها اللغات الصينية والكورية واليابانية والهندية وغيرها.

تلتها كتب تاريخ وسط آسيا وتاريخ الهند والتاريخ العربي. مثل: تاريخ الإمبراطورية المغولية، والحكاية غير المروية لتأسيس أول صحيفة هندية، والمسيح في التاريخ الآسيوي، والبلدات المنسية في راجستان، والمجلد الأول لصور هونغ كونغ القديمة بعنوان: حكاية الحكايات، والسيرة الثقافية لأبن خلدون، وذكريات الحياة الصينية، وتاريخ مدينة تبليسي الجورجية، وشياطين

ومن الروايات الصينية المترجمة: اليوم الذي ماتت فيه الشمس، أسطورة أبطال الكوندور، جماجم الظلم، الدراجة المسروقة، وردة المساء السعيد، إضافة إلى كتاب روايات معاصرات من تايوان، وأغنية الربيع لـ بان يو لين وغيرها من الكتب. وفي مجال التاريخ والتصوير الفوتوغرافي، احتلت الكتب المتعلقة بالتاريخ الصيني المرتبة الأولى عالمياً بين الكتب الآسيوية المترجمة.

أخبار ثقافية

كانوا وكنا

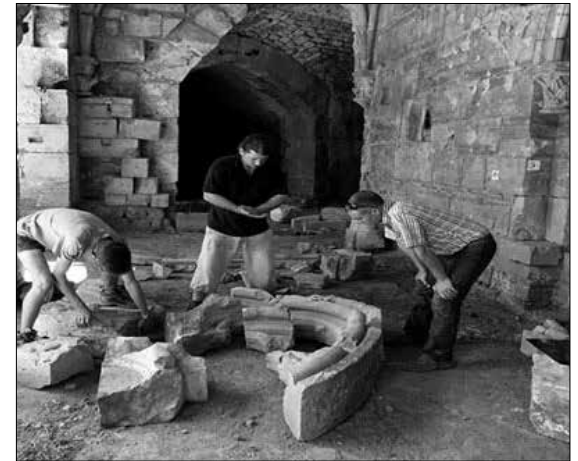


البطيحة هي إحدى قرى الجولان المحتل، كانت مركز ناحية تضم 21 قرية ومزرعة قبيل احتلالها، وتابعة إدارياً لمنطقة فيق في محافظة القنيطرة. تقع عند ملتقى الحدود السورية الأردنية الفلسطينية، في أقصى جنوبي الجولان، على الساحل الشرقي من بحيرة طبريا. والبطيحة مدمرة مع معظم قراها منذ الاحتلال. في الصورة: تلاميذ المدارس في ناحية البطيحة في الجولان، تصوير فياض كريم عام 1961.



اكتشاف أثري في الصين

اكتشف نصبٌ حجري يعود إلى عهد أسرة مينغ الإمبراطورية «1368-1644» في قرية تقع في مقاطعة خبي بشمال الصين، حسبما ذكرت هيئة حماية الثقافة المحلية. ويعود تاريخ هذا النصب إلى فترة حكم الإمبراطور جيا جينغ قبل 479 عاماً، الذي تم العثور عليه في قرية هوتشاي في بلدة جيانتشونغ بمحافظة لينشي. يبلغ ارتفاع النصب وعرضه وسمكه 200 سنتيمتر و71 سنتيمتراً و22 سنتيمتراً على التوالي. ويوجد على النصب الحجري 915 رمزاً منقوشاً يوفر مواد للبحث في التاريخ والنظام الاجتماعي لأسرة مينغ الإمبراطورية.



موسم التنقيب في قلعة الحصن

اكتشفت البعثة الأثرية السورية الهنغارية المشتركة لقي أثرية ونفذت أعمال ترميم في قلعة الحصن خلال الموسم التنقيبي للعام الماضي. عثرت البعثة في القسم الجنوبي الشرقي من القلعة في قاعة نوم الجنود على فرن وأحواض ضمن أرضية القاعة يعتقد أنها كانت تستعمل كغرفة لغسيل الملابس نظراً لوجود عدد كبير من أبقية المياه فيها. وعملت البعثة على عزل سطح برج الكنيسة بهدف الحفاظ على الرسوم الجدارية الموجودة على الجدار الشمالي للكنيسة، ودرست البعثة نظام التصريف المائي في القلعة وغير ذلك من الأعمال.

لانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

0999212404	حمدالله ابراهيم	الحسكة	0999725141	صلاح معنا	طرطوس	0944484795	محمد عادل اللحام	دمشق وريفها	الهاتف	الاسم	المحافظة
0933796639	جمال عبدو	حلب	0933763888	أنور أبوحامضة	حملة	0933145891	محمد زهري زهرة	حمص	0968844820	خالد الشرع	درعا
0945817112	محمد فياض	الرقه	0932801133	زهير المشعان	دير الزور	0988386581	صلاح طراف	اللاذقية	0952769397	هاني خيزران	السويداء

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2019/01/06» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

وتساقطت أوراق الليمون!



مزارع حمصيات في الساحل السوري، تعرض بستانه المزروع بأشجار الليمون إلى موجة صقيع حادة أدت إلى تساقط أوراقه، لكن ثماره الناضجة بقيت تنلأ صامدة على أغصانها. شكلها الخارجي في غاية النظارة والمعافاة، لكنها من الداخل جافة تماماً ولا تعصر قطرة واحدة. سبعة أيام لم يخلق خلالها ذفنه وهو يدور متنقلاً بين معارفه من مهندسين زراعيين وصيادلة مختصين بمعالجة الأمراض النباتية لاستشارتهم، ولكن دونما فائدة.

■ ضيا اسكندر

أحضر عشرة عمال «سنة رجال وأربع نساء» ليقوموا بجني المحصول البالغ وزنه عشرة أطنان. وبعد أن فرغوا من عملهم وعبأوا المحصول في عشرات الأكياس، طلب منهم - وهو يقضم طرف شاربه بشيء من العصبية - نقل الأكياس إلى طرف البستان عند حافة الجرف الصخري المطل على نهر القرية.

استغرب العمال طلبه وقالوا له في حيرة وارتياب:

لكن الطريق على الجانب الآخر من البستان!

إلا أن المزارع أصر بحزم على طلبه الغريب دون أن يفصح عما يضره. فما كان منهم إلا والاستجابة لطلبه متعصين. وانهمكوا بنقلها إلى المكان المقصود وهم يبربرون. فقد استغل

عليهم فهم موقفه الغامض المبهم. وبعد انتهائهم من مهمتهم طلب منهم إفراغ الأكياس والقاء محتوياتها في النهر لتلثمها المياه الجارية.

شخصوا ببصرهم إليه واجمين مبهوتين وهم في حالة عظمى من الدهشة. كرر طلبه بلهجة حاسمة وبصوت أعلى، جوبه بهمهماتهم المحتجة. لم ينتظر عليهم، هب مندفعاً بلهوجة المطارد نحو الأكياس غير عابئ بتلثمهم. وبدأ بدلق ثمار أول كيس من الليمون إلى مجرى النهر الذي جعلت مياهه تتفافع وتتواذب صخاباً، وسط صياح العمال واستكثارهم.

وقف قليلاً والزفرات تهز صدره، وأخذ يمسح جبينه المبلل بالعرق رغم برودة الطقس. وأوماً لأحدهم ملوحاً بيده في استهانة بالاقتراب وقال له بلهجة امرأة: اختر آية ليمونة واقسمها نصفين وحاول أن تعصرها.

وتراجع المزارع خطوة شابكاً ذراعيه على صدره وعاقداً حاجبيه، وطفق يقلب عينيه في تطلع المنتظر.

اقترب العامل الموماً إليه بعد أن رمقه بنظرة مترددة متعجبة، وبسكينه الحادة قسم ليمونة وحاول عصرها وسط ترقب الحضور. لاحت الدهشة على وجه العامل! إذ لم يتمكن حتى من ترطيب أصابعه منها بسبب جفافها. لكنه لم يياس، وقال للمزارع بنبرة

مواسية مهوئاً عليه، ومحاولاً زرع جنين الأمل لديه:

ومع ذلك، يمكنك يا أخي بيع المحصول ولو بسعر زهيد...

أجابه المزارع بصوت مأتمي بعد تنهيدة واهنة:

تخيّل لو أنك اشتريت كيلو غرام ليمون من أحد الباعة ولو بسعر زهيد، ووصلت بيتك وبدأت العصر دون جدوى... ألن تشتم البائع والمزارع وحظك و...؟

أجابه العامل بانهمز خفي: أكيد. تابع المزارع وهو يمسح بداية عبرات سالت من عينيه:

عوضي على الله يا أخي. صحيح أن تعب عام كامل ذهب أدراج الرياح، لكن أخلاقي لا تسمح لي أن أغش أحداً أبداً. زد على ذلك إن تكلفة فرز الليمون وتوضيبه وثمان الصناديق وأجور النقل وعمولة السمسرة...

ستضاعف خسارتي. «وختم منتقداً الحكومة بالقول»: وطبعاً المسؤولين غير مكترئين بنا، هذا إن لم يكونوا شامتين! «قطف ورقة متبقية من غصن شجرة ليمون وفركها بأصابعه وقربها من أنفه مستنشقا عبيرها. وألقى نظرة متأملّة شاملة على بستانه. واستطرد

بعد تفكير» وكان ثمة من يدفعني إلى قلع أشجار الليمون والاستعاضة عنها بأنواع أخرى... ثم من يضمن ذلك

الذي يخرب هذا البلد بشكل منهج، ألا يلاحقني ويجترح طرائق وفنون جديدة للإجهاد مجدداً على مشروعني البديل؟ «رفع يديه إلى السماء هاتفاً بقهر» يا رب إلى متى هذا البلاء؟! أي ضيم هذا، بل أي كفر!

انتشر شرر الدهول الغاضب بين العمال وران صمت ثقيل بينهم. لا يشوبه سوى زقزقة العصافير وخير السواقي التي تصب في النهر الهادر، وهزيم رعد عميق، وعويل رياح في الأفق البعيد.

تطلعوا ببعضهم وكأنهم يستفتون قراراً عفويّاً اشرباً لتوه في دواخلهم. دنا أكبرهم سناً من المزارع ووضع يداً مشفقة على كتفه، وقد لعبت في رأسه نخوة الرجال الذين لا يحجمون عن جلائل الأعمال، وقال له بصوت رخم يفيض عنوبة ورقة:

نقدر وجعك يا أخي، ولن تكون أنبل وأكرم منا، سنعتبر أنفسنا أشقاء لك في محنتك. مصابك لا تحتلمه الجبال. وسنكتفي بنصف الأجر الذي اتفقنا عليه.

فتح ذراعيه مقترباً أكثر من المزارع وعانقه بمحبة وسط زغردة النساء العاصلات. وعلى الأثر تحرك باقي العمال وشرعوا بمصافحته والبسمة تعلق وجوههم السمرء، وهم يبتغونه عبارات التعاطف والتضامن والتفاؤل الصادقة.

قاسيون

2019

2000

5000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة

قيمة الاشتراك السنوي للأفراد

إطلاق حملة الاشتراكات السنوية

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

